روايات عبير

أسرار الخريف

Charlotte
BYRNE

N°510

www.rewity.com
قسم روايات عبير

روايات عبير

- نعم يا "كريستوفر"

إني أبادلك نفس الشعور.

شعر -وهو ينظر بعمق في عينيها،

أنه كمن يبحث عن الطريق المؤدي إلى روحها.

لم يسبق له أن ينجذب -بمثل هذه القوة- إلى فتاة قبلها.

وهي أيضاً قد اعترفت -لنفسها- أنها أحبته ومالت إليه.

وقبل أن تنطق بذلك فإن عينيها كانتا ترسلان له إشارات بذلك.

- أنت جميلة.. جميلة جدا.

كانت تشعر وقتئذ وكأنه يصعد بها إلى النعيم.

غير أن "أوتون" تتضايق داخليا؛ إذ كانت ترى -في هذا التصرف-

أنه أحب "أجاتا".

لماذا لم ينتظر حتى تأتي "أوتون" التي هي؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	١٠ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	20 درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	2.5 دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-443-98-X

9 789953 443980

www.rewity.com

قسم روايات عبير

الغلاف الأمامي

جلس "كريستوفر" على زاوية مكتبها، وقال:

لاتخافي مني يا "أجاتا": لا غرابة في أن يقدم شاب وردة إلى فتاة شاركته -في أحلامه- في الليلة السابقة..

فزعت الفتاة، وصاحت في الحال:

- ماذا؟!

- كم حاولت الحصول على النوم، لكني كنت أفكر فيك طول الليل، وفي القبلة التي تبادلناها في المنام معا.

- يا إلهي!

هكذا جاء تعليق "أوتون"؛ وهي تضغط بيديها على وجنتيها الملتهبتين.

- يا ترى؟ هل "أجاتا" هي "أوتون" أم غيرها؟

- هل تحول الحلم إلى حقيقة؟

- هل استجابت إحداهما -إن كانتا مختلفتين- لرغبته في الزواج؟

وكيف؟ هذا ما تكتشف حقيقته -أيها القارىء العزيز- بعد قراءة هذه الرواية الشيقة، التي تملأ نفسك إعجابا وسعادة

الشخصيات الرئيسية

"كريستوفر كيمبل": الملقب بـ"كريكيه" مهندس معماري.

"الدو تيرزوني": صديق حميم لـ "كريستوفر".

"نانسي": السكرتيرة، وعمة "كريستوفر".

"أوتون ستانتون": إخصائية في علم النفس تعد رسالة دكتوراه.

"أجاتا": الوجه الآخر لـ "أوتون" الذي استعانت به في رسالتها لإثبات نظريتها.

"كلينت": ضابط طيار شقيق "أوتون".

المقدمة

أرادت الباحثة الاجتماعية التي تعد رسالة دكتوراه أن تتحقق من خلالها من نظريتها وهي أثر مظهر الفتاة عند الرجل.

قامت بتطبيق نظريتها في عدة مواقف، كان أكثرها إثارة هو عندما أتيحت لها فرصة القيام بعمل سكرتيرة بديلة لفترة مؤقتة عند المهندس المعماري. إذ إنها طبقت نظريتها على نفسها فكان رد الفعل مواقف متشعبة جداً أوجدتها في مازق أكثر من مرة وهو ما يجعل القصة شيقة.

عزيزي القارئ ، تجول في أحداثها لتجد أنها هي التي حصدت ما بذرته؛ فنالت بذلك رسالتين: رسالة علمية، ورسالة شخصية اجتماعية بارتباطها بالمهندس.

الفصل الأول

- إنك تهمل شيئاً؟

- العلاقات العاطفية.

- لقد علمت خلال دقيقة واحدة أنك تسقط العلاقات العاطفية من حياتك.

- وهي الحقيقة.

- وكيف يحدث ذلك! "كريستوفر كيمبل" العظيم يظل عازباً. إنك تمزح يا "كريكيه"!

- كف عن تسميتي بهذا الاسم السخيف يا "آلدو".

إن شاباً لامعاً في الثلاثين من عمره لا يلقب بـ "كريكيه"، وإذا عدنا لموضوعنا، فلن تكون لي علاقات عاطفية.

- لماذا؟

- لقد أتت هذه الفكرة إلى ذهني منذ أسبوعين وقت عيد ميلادي. أريد أن أتزوج. إني أنشد الاستقرار ومستعد للتخلي عن الحياة القلقة. أريد أن يكون لي منزل، زوجة وأطفال.

- عجيبة! هل كنت قد رسبت في علم الأحياء؟

إن الناس لا يوصون بالأطفال عن طريق الكتالوجات. إنك حقاً شاذ يا "كريكيه". تريد أن تتزوج، لكنك ترفض العلاقات بالجنس الآخر!

- إنك لا تفهم.

- أحاول، أحاول. لكني لا أجد لذلك معنى. استند "كريستوفر" إلى ظهر مقعده في ركن المقهى الذي كانا فيه وقطب حاجبيه. أزاح بحركة ضيق خصلة الشعر النازلة على جبهته وانحنى من جديد إلى الأمام وبداه متشابكتان على المائدة.

- حسناً. دعني أحاول مرة أخرى. لقد استعرضت قائمة الفتيات اللاتي عرفتهن خلال الشهور الستة الماضية، على الأقل الأسماء التي أتذكرها.

ثم قمت بعد ذلك بتسجيل كل ما كان يجذبني إليهن:

المظهر ، القوام، الرشاقة... الجاذبية.

قال "الدو" وهو يهز كتفيه:

- كل هذا يبدو لي صحيحاً. أين المشكلة إذن؟

- العقل، كلهن طائشات إني أرغب في الحصول على زوجة ذكية حتى نستطيع التناقش معاً، والتبادل معاً كشريكين متعادلين. إني في علاقاتي بالفتيات أحاول دائماً أن أبتعد عن العاطفة حتى أتمكن من اكتشاف العقل، كما أن الجمال أيضاً ليس في اعتباري.

- إذن أنت تطلب فتاة ذكية وقبيحة؟

- لقد كشفت لي الخبرة أنه لا وجود للسحر والذكاء معاً. أمر مؤسف في الحقيقة. إذ كان نصيبي من الفاتنات.

- إنها حقيقة.

- هيه، في إمكانك الكلام يا "تيرزوني". لن أصل إلى معرفة رأي الفتيات فيك، ترى ماذا ستقول "ماريلين" بالنسبة لشعرك؟ آه! نعم أسود مثل شعر الشيطان. و "روزالي" التي يقشعر بدني كلما رأيتها؛ بالقوامها. قل لـ "الدو تيرزوني" إني أرغب في هذا القوام

- كفى كلاما عن مظهري الخارق، ولنعد إلى شؤوننا. هل قررت أن تتزوج؟

- إنه قرار خاطئ جداً.

- كن عـادلاً يا "الدو". ليس لأن زواجك انتهى بالطلاق يعني أن الوضع سيكون كذلك بالنسبة لي، ساجد الزوجة الكاملة ذات الطابع الرجعي التي تقبل البقاء في المنزل لتربية الأطفال والسهر على راحتنا.

- إنك تحلم يا "كريكيه". لم يعد يوجد من هذا النوع؛ لقد اختفين تحت شعار التحرر.

- كم أن هذا الرأي عميق لكنه خاطئ لابد أنه مازال يوجد بعضهن في مكان ما، ساجد واحدة. وجب علي فقط أن اتذكر دائما أن الجمال الزائف لا يفيد شيئاً.

- قد يكون شيقاً -أقل ما فيها- ومسلياً، من أين ستبدأ في البحث؟

- ليست لدي أدنى فكرة.

- أخرهن كن في الستينات. أوه! أوه! ها هي "ماري شانتال" ذات العينين اللامعتين.

سأل "كريستوفر":

- من تكون؟

- أوه لا أذكر اسمها. "شامبانيا"؟

- أوه يا سيدي "شارمين"؟

أنت فتاة كبيرة شقراء بدينة، جلست على المقعد الذي بجواره وقبلته

قالت

- إيه يا عزيزي لم نتقابل منذ فترة طويلة.

ثم أضافت دون أن تنظر إليه:

- سلام يا "الدو".

قال وهو يحبس ابتسامة

- سلام يا "شامبانيا". اتفضلان البقاء بمفردكما؟

صاح "كريستوفر":

- لا! كيف حالك يا "شارمين"؟

- إني بخير عندما أكون معك. هل تأتي عندي؟

عندي شرائط كاسيت لطيفة لـ "بيللي جويل".

أجاب "كريستوفر":

- "شارمين"، عندي أخبار محزنة.

- آه؟

كرر "الدو":

- آه؟

... بعد أن ألقى إليه نظرة ثائرة حول انتباهه من جديد إلى الفتاة التي اقتربت منه..

بلع لعابه بصعوبة.

- نعم، حصلت لي حادثة بسيطة. لاخطورة في الأمر.

- حقاً؟ ماذا حدث؟

- الذي حدث؟ ما حدث؟ هكذا ظل يردد.

بدا "الدو":

- كان "كريس" يمتطي حصاناً، فجاة بينما كان الحيوان يجري توقف تماماً، فاصيب بجرح خفيف؛ لأنه ارتطم بالسرج. هل فهمت؟

- أوه. يا صغيري. أتريد أن أعد لك شوربة دجاج؟

تمتم "كريستوفر":

- لن يفيد ذلك بشيء يا "شارمين".

قالت وهي تنهض:

- إذن اطلبني عندما تعافى من هذا الجرح اللعين.

- مفهوم، إلى اللقاء.

- إلى اللقاء يا "شامبانيا".

وما أن ابتعدت الفتاة حتى قال "كريستوفر":

- حصان؟!

- لقد صدقت، أليس كذلك؟ لكني أتساءل: ماهي خططها بهذه الشوربة: شوربة الدجاج.

- لا أريد أن أعرف، هيا بنا ننصرف.

ولما خرج الرجلان كانا يقاومان بصعوبة الضباب الرطب والبارد الذي كان قد اجتاح "سان فرانسيسكو" في نهاية النهار من شهر أبريل.

قال "الدو":

- أتعشم أن يتحسن الطقس غداً؛ لأني أعتزم أخذ الطائرة إلى "دينفر" لزيارة أحد العقارات.

- إن خطتك ستكون جاهزة الأسبوع القادم، إني كثيراً ما أدهش بصفتي مهندسا معماريا لامعا.

- إن لك مطمحاً آخر بالإضافة إلى ما تقدمه لي من فواتير. بالتأكيد إني على علم بأن "نانسي" تراقبك في المكتب.

- لماذا تتكلم الآن عن "نانسي"؟! هاهي ستترحل غداً في إجازة. وساشعر بالضياع بدونها خلال أسبوعين.

- هل تتخذ نائبة عنها؟

- نعم، سيدة تعرفها "نانسي" كل ما أريد معرفته هو أن "نانسي" تثني عليها؛ هذا سيجنبني مشقة الاتصال بمكتب الخدمات. أرجو أن تجيد أيضا عمل القهوة.

- هل أصابك الجنون يا "كريكيه"، إنك لا تستطيع طلب ذلك من سكرتيرة؛ لأن ذلك ليس من اختصاصها. أتمنى لك ألا تتقاعد "نانسي" أبدا، وإلا فإنك ستنهار. أخبرني إذن، إني أرى مشكلة كبرى!

- عم تتكلم؟

أجاب "الدو" وهو يشير بأصبعه نحو سيارة صديقه:

- عن سيارتك. "فيراري" لقد أصبحت غير لائقة بأسرة. لا! لا! ينبغي أن تبدل هذا الموديل.

- لا جدال في ذلك. سوف اشتري "بريك لزوجتي. هيه! لقد سبق لي أن فكرت في كل ذلك، سأكون زوجاً ممتازاً.

- مع زوجة قبيحة.

- دعك.. هل رأيتني قد تزوجت "شارمين"؟

- بالإجماع: لا باس بها، لكنها -هي أيضاً- عديمة الذكاء.

- سيبقى الوضع على ما هو، اطلبني عند عودتك من "دينفر".

- اعتمد على ذلك. أريد سماع بيان كامل عن تقدمك، حظ سعيد يا "كريكيه"

- لا تنادني هكذا!

- إني أناديك هكذا منذ كنت في العاشرة من عمرك.

- وهانا الآن في الثلاثين، سن النضوج والاكتشافات.

- أنا شخصياً أعتقد انك تعبر أزمة الأربعين مسبقاً. كيف يستيقظ شخص ذات صباح ليقرر انه سيتزوج؟

- مع ذلك، هذا ما قمت به أنت ذاتك!

- نعم، لكني كانت لي ظروف ملطفة. انتبه جيداً إلى تصرفاتك، يا "كريس"، إن ما تهدف إلى تنفيذه أمر ضخم بعض الشيء.

- أعلم ذلك كما أني على يقين بكل أبعاده، ولكني أريد بيت زوجية، زوجة وأولادا، إني أرغب في كل ذلك حقاً، إلى اللقاء حتى عودتك.

- موافق.

قال هذا "الدو" وهو يجلس أمام عجلة قيادة سيارته الـ "مرسيدس".

سارت السيارتان على مدى بضعة كيلومترات ثم اتجه "الدو" نحو الحي الواقع في الغرب. أما "كريستوفر" فكان يتجه ناحية "نوب هيل" قطاع موسرحيث كان يشغل مسكناً في الطابق الثاني عشر في إحدى العمارات.

عندما دخل صالونه الفخم القى بسترته على مقعد ثم ما لبث أن اخذها ثانية في الحال.

تمتم:

- ليس لائقاً بالمرة، لابد أن تتقزز أي فتاة من شخص خشن. ينبغي أن الاحظ نفسي، إني اتساءل: عما كان في ذهن "شارمين" بمرق الدجاج!

بعد أن وضعت المفتاح في الباب، ادارته "اوتون ستانتون" وفتحت ثم ولجت في مدخل حجرة الاستقبال ذات الأثاث المريح، وبعد أن وضعت حقيبتها على المكتب أضاءت المكان وانتقلت إلى الحجرة الملحقة.

"انيقه جداً" هكذا فكرت في نفسها.

كان الأثاث من نوع جيد والعقار ذاته كان واقعاً في حي مزدحم بالأعمال.

يبدو أن الأمور كانت مصدر انتعاش لـ "كريستوفر". إذ كقول عمته "نانسي" كان هذا الرجل من عجائب عالم المعمار".

منذ ثلاث سنوات وهي تعمل من أجله، وهي تتكلم كثيراً مع ابنة أخيها عن السيد "سبلنديد".

... بعد أن القت نظرة إلى ساعتها اتجهت "اوتون" نحو الحمام، انتفضت من الدهشة عندما انعكست لها صورتها، فتفحصت نفسها، كانت فظيعة. شعرها الأحمر كان مشدودا في شينيون، ولاستطلاء تزين وجهها الذي له شكل القلب. وكانت بشرتها شاحبة بطريقة مرضية بسبب التاير الأخضر الزيتوني الذي كانت ترتديه. لابد - وبالتاكيد - أن هذا اللون لا يناسبها. كانت عيناها واسعتين خضراوين وفمها مقلوب، كانت تتمنى ألا يلمح أحد هذا. التاير ذاته كان مشؤوما، واسعا جداً فكانت له كسرات كثيرة تشوه قوامها. أما الحذاء فكان ممتازاً، أسود ذا كعب مريح. وكان لا يضيف قدراً كبيراً إلى طولها وهو متر وستون سنتيمتراً.

وعندما تذكرت نظارتها، ذهبت بهمة وأحضرتها من حقيبتها ووضعتها على الأنف، وكاد شنبرها الأسود الضخم يزن طنا، لكن في الواقع كان هذا ما يلزم لكي يتمم مظهرها الذي يغم.

على مكتبها كانت توجد مفكرة - قائمة تعليمات - كانت عمتها قد تركتها لها حتى تكون سكرتيرة ممتازة لعزيزها "كريستوفر".

قرأت "أوتون" بصوت عال:

- عمل القهوة، عمل القهوة؟ ماهذا إذن!

ولما ضربت - بغضب - بقدمها شعرت أن حذاءها كان ثقيلاً لا يعبر عن استيائها بسهولة.

كانت تفكر وهي تعد القهوة: مسكينة يا عمتي "نانسي".

حتى تقنعها بالموافقة على خطتها، كانت قد اضطرت إلى أن تعدها بأن عزيزها الغالي "كريستوفر" لن يعاني من ذلك. قد ينظم العمل مثل ورق ذى نغم و "أوتون" سوف تقوم بجمع كل العناصر التي تحتاج إليها، بينما "نانسي" تقضي إجازة ممتعة.

كانت الفتاة قد قالت لعمتها:

- إنك تعلمين أني أجيد الكتابة على الآلة الكاتبة.

- نعم يا عزيزتي، لكن "كريستوفر" مشغول جداً وهو في احتياج إلى من يسهر على راحته.

- سيكون قلبي الصغير في خدمته. أوه!

أرجو يا عمتي "نانسي" لقد اقترب وقت تقديمي رسالة في الدكتوراه في علم النفس. إن رسالتي ستكون لامعة، لكني مازلت في احتياج إلى مثال.

- إيه حسناً..

- ألم تسري عندما كنت أسرد لك اكتشافاتي خلال الشهرين الماضيين؟ عندما ذهبت إلى هذه المقهى في زي راهبة، تظاهر العمال وقتئذ بالأدب الكامل. ثم لما عدت إليه في هذا الفستان الستان الأحمر سمعت عبارات لم أسمعها من قبل ولقد حصلت وقتذاك على سبع وعشرين عرضاً في ظرف أربع وثلاثين دقيقة!

قالت "نانسي":

- يا للخجل!

- أكثر من مثال يا عمتي "نانسي"، هذا هو ما يلزمني لأني بأبحاثي الموسعة التي قمت بها عن النساء في المجتمع منذ بداية هذا القرن - ساكون مستعدة للدكتوراه - من فضلك؟

- غير أنه لا يليق أن تمثلي على "كريستوفر".

- إنها ليست تمثيلية -وإن كانت بعض الشيء- على أي حال ستكون دائماً لديه سكرتيرة ذات كفاءة.

في الأسبوع الأول ساكون "أجاتا" الفتاة المسنة المناسبة غير الجذابة.

في الأسبوع التالي ساكون "أوتون" في أحسن مظهر وساكون ودودا بقدر المستطاع.

- لا أدري يا "أوتون".

- إن رسالتي يا عمتي "نانسي" مبنية على المبدأ الذي يعمل الرجال على حماية النساء وإسعادهن.

لقد كان هذا هو سلوكهم، لكن النساء تغيرت. بحسب رأيي: إن "كريستوفر" سيعامل "أجاتا" بكل احترام ووقار، بأسلوب رئيس ومرؤوس.

غير أنه سيرى في "أوتون" فتاة وسيعاملها بناء على ذلك.

قالت "نانسي":

- موافقة، ساتركك، في النهاية ستصلين بي إلى القبر.

- شكراً! ساصبح الدكتورة "أوتون ستانتون"!

والآن، كانت مستعدة لتنفيذ أول جزء من خطتها. ها "أجاتا" قد وصلت.

جلست على مقعدها خلف مكتبها، شبكت ذراعيها وانتظرت. وما هي إلا دقائق وإذا برجل يدخل ويمر بسرعة أمامها.

قال:

- صباح الخير يا "نانسي".

تراجع، اتجه نحو إبريق القهوة وأخذه، توقف قليلاً ثم التفت

ببطء.

- إنك لست "نانسي": لقد نسيت، هل أنت صديقتها؟ أوه! إنني "كريستوفر كيمبل".

أعلنت وهي تنهض وتمد له يدها:

- الآنسة "أجاتا ستانتون".

"أوه! يا إلهي! إنه رائع".

كانت عمتها "نانسي" كثيراً ما تردد لها أن له مظهراً رائعا لكنها كانت تظن أنها تبالغ. يا له من طابع جذاب مع رداءه البني. هذا بالإضافة إلى الإشارة إلى شعره الأشقر وعينيه الداكنتين. هل يده كانت ترتجف؟ نعم لكن هذا العمل يعتبر ممتازاً، إنه يتناسب مع صورة "أجاتا" المهمومة.

وبعد أن وضع إبريق القهوة والقدح، سار "كريستوفر" نحو مكتب "أوتون" غمز بعينيه وأمسك بيدها.

قال بصوت عال بعض الشيء:

- مرحباً بك، أفي إمكاني نداؤك "أجاتا"؟

- بالتأكيد يا سيدي.

"يا لها من يد قوية ودافئة -دافئة جدا- هكذا علقت الفتاة في ذهنها. لقد جعلت مظهرها منفراً. ولم يكن "كريستوفر" أكثر من شخص متوسط في دنيا الرجال. لكن يا له من رجل!

قال لها وهو يسحب يده:

- هل وجدت كل ما يلزمك؟

- نعم، شكراً. إن صديقتي.. "نانسي" تركت لي قائمة مفصلة بكل التعليمات، أؤكد لك يا سيد "كيمبل" أني سكرتيرة ممتازة جداً.

تمتم وهو يبتعد:

- إني متأكد من ذلك، ناديني "كريستوفر".

- كما تشاء، هل في إمكاني القيام بأي شيء يا سيدي.. "كريستوفر"؟

- ماذا؟ أوه! لا. على الأقل ليس في هذه اللحظة. سأخبرك بذلك فيما

بعد.

وعندما دخل مكتبه، ارتمت "أوتون" في مقعدها ووضعت يديها على جبينيها الملتهبين. ماذا حدث لها؟ لقد ارتبكت تماماً من تأثير "كريستوفر" عليها.

وينبغي أن تتمالك نفسها حالاً. إنها هنا من أجل هدف محدد وليس من أجل أن تنهار كلما دخل عندها رئيسها.

قطبت "أوتون" حاجبيها وهي ترفع نظارتها على أنفها.

أثناء ما كان "كريستوفر" يرشف رشفة من القهوة، أخذ يهز رأسه متسائلا: هل هذه الـ "أجاتا" موجودة حقاً؟

هل هناك فتاة ترتدي مثل هذه الملابس؟

فيما هو ظاهر نعم، لكن يا إلهي إنها قليلة الجاذبية! كانت يداها جميلتين ناعمتين ذواتي أصابع نحيفة وعيناها كانتا من لون أخضر جميل، غير أنها كانت تبدو عجوزا.

وفجاة انتصب "كريستوفر" على مقعد، مسنة؟

نعم وقد يقدر عمرها بعمر والدته.

هل "أجاتا" كانت فتاة عصرية، متحررة، ألم يكن لديها أي فكرة عن الموضة أم أنها كانت تأتي مباشرة من العصر الماضي؟ على أي حال لم تكن عديمة العقل.

هل كان هذا هو نموذج ربة المنزل وقد أرسلتها له السماء؟ لكن يا ربي! إن فكرة تناول الإفطار كل صباح في مواجهة "أجاتا" كانت محزنة.

أولوياته مبدئياً: إنه كان يريد فتاة ذات ميول قديمة، قبل كل شيء يلزمه أن يعرف أعماق الآنسة "أجاتا" قليلاً.

طلبها بالـ "انترفون":

- "أجاتا". أحضري لي ملف "تيرزوني" من فضلك.

- حالاً يا سيدي.

كان ترتيب الملفات ممتازا: لذلك ما هي إلا دقيقة واحدة ودخلت

"أوتون" المكتب حاملة الملف، تحققت من أنه يفحصها حقاً، لكن لم تظهر على وجهه أي علامة.

- شكراً، استريحي حتى أنتهي من النظر إلى هذا الملف.

"إن جدتي ترتدي حذاءً مثل هذا هكذا فكر في نفسه، وعندما نهض، اتجه نحو مائدة الرسم بالقرب من الفتحات الزجاجية، ثم تظاهر بمقارنة النماذج مع عناصر الملف، بينما كان في الحقيقة يراقب "أجاتا". كانت هذه الأخيرة تجلس في مواجهة مكتبه، وكانت قد شبكت ساقيها بطريقة آلية.

في اللحظة التالية، وضعت قدميها على الأرض فما كان من حذائها الثقيل إلا أنه أصدر صوتاً على الموكيت. كانت منتصبة، ذات نظرات ثابتة شبكت ذراعيها بينما كانت نظارتها تسقط على أنفها إلى أن جاءت ملاحظة "كريستوفر" وهو عائد ليجلس في مقعده:

- إن هذا المشروع يتخذ مساراً جيداً، هيا كلميني عن نفسك يا "أجاتا".

- عمري ستة وعشرون عاماً غير متزوجة.

ثم أضافت في مرح:

- ولي قط لطيف جداً.

- وأنت صديقة لـ "نانسي".

- نعم صديقة مقربة جداً لها.

واصل حديثه:

- كيف تقضين أوقات فراغك؟

- إن دراساتي تستغرق كل أوقات فراغي.

- أوه! أكملي.

- إني حالياً أعد رسالة، وأنهي بعض المراحل مع طبيب عن حالات واقعية؛ لأني أستعد للحصول على الدكتوراه في علم النفس.

قال لنفسه: رائع... عقل! لكن في الواقع إذا استسلمت بكل كيانها لدراستها؛ فلن تهمل أبداً وظيفتها لكي تهتم بنظافة الـ "بيبرونات"!

قال وهو يقطب حاجبيه بخفة:

- إنك مهتمة جداً بالعمل.

- إلى حدٍ ما. في وسعي أن أتعامل مع عدد من الزبائن المحتاجين إلى العلاج، لو كان عندي زوج وأطفال فسوف أوازن بين الأمور حتى لا يحرم أي جانب منها، لكنها ليست سوى احتمالات، يجب علي أولاً الحصول على دبلومي.

إنها تتحسن. شيء لا يصدق! هكذا فكر.

بدأت "أوتون" تشك: إذ كانت حائرة. لماذا يثرثر هكذا رجل مشغول مثل "كريستوفر"؟ لابد أنه الفضول؛ لأنها بالتأكيد لم تعجبه كفتاة.

بأي شيء يشبه البقاء بين ذراعيه، وأن يميل رأسه لكي يضع شفتيه على شفتيك؟ هل هذا لذيذ ممتع؟ بالتأكيد. إنه جذاب جداً!

فجأة اعترت "أوتون" أحاسيس عجيبة في معدتها فاهتزت على كرسيها، رفعت نظارتها ووضحت صوتها:

- ألا تضايقك هذه النظارة؟ أقصد. إنها جميلة، لكن يبدو أنها غير مضبوطة.

- أعلم، إنها ثقيلة بعض الشيء، إنها تسبب ألما في أسناني.

- المعذرة؟

- شيء شاذ جداً. لابد أن أعصاب أسناني مرتبطة بأعصاب أنفي.

- لماذا لا تنزعين هذه النظارة؟ لماذا تخفين هاتين العينين الخضراوين الجميلتين؟ إن عينيك رائعتان يا "أجاتا".

"ماذا؟ ما الذي يحدث؟" هكذا فكرت.

... كان لا يبدو أن "كريستوفر" يراقب عينيها وأقل من ذلك أنه يمدحها. وخاصة ليس بهذا الصوت الجاف الأجش.

عاد إلى كلامه:

- إنها حقيقة. ارحمي أسنانك وانزعي نظارتك.

"أحب عينيها، قال لنفسه: إنهما واسعتان وبلون أخضر فريد من نوعه، أريد رؤيتهما بدون نظارة".

- لا أرى في ذلك فكرة جيدة. لأني لن أرى شيئاً بدونها... هل تريد أن أعيد هذا الملف.

- لا. إني محتاج إليه.

قالت وهي تنهض:

- حسنا. سأعود إلى مكتبي، أي خدمات؟

أجاب وهو يخلع سترته لكي يضعها إلى ظهر مقعده:

- ليس الآن.

دهشت الفتاة عندما رأته يرفع كمي قميصه على مقدمة ذراعيه ذواتي العضلات القوية.

- "أجانا"؟

صاحت وهي تنتفض:

- ماذا؟

- ماذايحدث؟

- لاشيء، إني أعود إلى مكتبي.

قالت هذا وهي تسرع في الخروج بقدر ما كان حذاؤها يسمح لها بذلك.

جلست "أوتون" في مقعدها، رفعت نظارتها التي كانت تعتبر عبئاً وعذاباً لها، و "كريستوفر"؟

كان يعتبر تهديداً لتوازنها الفكري.

إن رد الفعل عند الفتاة لم يكن يشبهها. كانت تعلم أنها جميلة، غير أنها كانت لا تفخر بذلك.

كانت قد رفضت كل علاقة جادة مادامت لم تحصل بعد على الدكتوراه.

لكنها لم تهتز مثل الآن خلال فترات اختلاطها بالجنس الآخر شيء ما في "كريستوفر" كان السبب في هذا الإحساس، حتى في هذا التخفي السخيف كانت تشعر بانوثتها. كان أمرا يكاد يكون مخيفاً أن تفكر أن يكون لرجل مثل هذا التأثير عليها.

كان ينبغي أن تستعيد هدوءها، الآن!

أصلحت من سترتها وأعادت نظارتها ثم أمسكت بقائمة التعليمات التي كانت قد تركتها لها عمتها "نانسي".

كانت تحتوي على تعليمات عادية غير أن عيني "أوتون" اتسعتا عندما وصلت إلى أسفل الصفحة.

هكذا كانت عمتها قد كتبت: ذكري "كريستوفر" بالذهاب إلى الحلاق. ويوم الثلاثاء ذكريه بإحضار قمصانه من المغسل، ويوم الأربعاء ذكريه باخذ موعد من أجل صيانة سيارته.

كزت على شفتيها، أعادت وضع الورق. من كانت هي؟ والدته؟ ألا يعرف هذا البالغ متى يجب أن يذهب إلى الحلاق؟ مع ذلك كانت تحب طول شعره، والطريقة التي كان يتموج بها على ياقته. لكنها ليست حاضنة أطفال، إنها سكرتيرة.

عمتي "نانسي" كثيراً ما دللت "كريستوفر" قد تشنق "أوتون" نفسها أفضل من أن تنبهه إلى الذهاب إلى الحلاق!

ظل "كريستوفر" يتطلع إلى السقف وهو يربت بطرف القلم على ذقنه. "أجانا ستانتون"! اسمها غير عصري، كانت ذكية، كانت تحلم بأن يكون لها زوج وأطفال، ولن تفضل عملا على أسرتها. كانت كاملة!

غير أن الحب لم يظهر على هذه الشاشة، لأنه لم يكن مقتنعا بوجوده. أما المفتاح، كان المحاسبة: مصالح مشتركة من أجل تكوين أسرة، أهداف وقيم متجانسة، أيضاً الناحية الجنسية لازمة للزواج، لكن كان هناك ما هو أكثر من الناحية الطبيعية.

كفى! عليه الآن أن يتدرب على تقدير فتاة من أجل ذكائها ولا يهم مظهرها. ليس معنى هذا أن "أجانا" كانت قبيحة. كان جمالها في عينيها وفي فمها. كانت جميلة بطريقة معينة. لكن في هذه الملابس كانت تبدو في مظهر لا يصدق!

قالت في الـ "الانترفون":

- ياسيد.. "كريستوفر". السيد "تيرزوني" على الخط رقم واحد..

قال وهو يمسك بالسماعة:

- "الدو"؟

- هيه، "كريكيه". كيف حال جرحك؟

- ماذا؟

- جرح الحصان، لابد أن لك قدرة فائقة على تحمل الألم.

- نعم. إني متجلد. هل سترحل إلى "دينفر"؟

- بعد فترة قليلة. غير أن التاجيل يقتلني. هل فكرت في طريقة البحث عن مدام "كيمبل" المنتظرة؟

أجاب وهو يخفض صوته:

- أعتقد أنها منحت لي من قوة عليا: إن السكرتيرة التي أرسلتها لي "نانسي" طالبة متميزة يا "الدو".

- قبيحة هيه؟

- ليست رديئة إلى حد فظيع، إنها بعيدة كل البعد عما كنت معتادا، إنها ذكية جداً وتهدف إلى الموازنة بين حياتها العملية وحياتها العائلية.

- هل اكتشفت كل هذا بهذه السرعة؟ ماذا فعلت؟ هل وضعتها على الشواية؟

- لا، إن المرونة لازمة، التحدث بهدوء، إن جميع الأجهزة تعمل حتى الآن.

- ما اسمها؟

- "أجاثا".

- يا إلهي!

قال "كريستوفر" وهو يحك رأسه:

- إنها فتاة غير عصرية، واسمها متناسب معها؛ غير عصري أيضاً. أخبرك يا "الدو" اني على الطريق السليم.

- إذن. حظ سعيد يا "كريكيه"، سأطلبك فور عودتي لكي نحدد موعداً.

- إلى لقاء قريب يا "الدو". ولا تنادني "كريكيه".

اعدت "أوتون" لنفسها قدحاً من القهوة ثم القت نظرة خفية على مكتب "كريستوفر".

لم تستطع التقاط نفسها عندما رأته جالساً أمام مائدة الرسم، وكانت أشعة الشمس تدخل من النافذة، وتعمل على أن تتلألأ خصلات شعره الذهبي كما كانت تضيء وجهه الساحر.

قالت في داخلها: "إنه حقاً أجمل رجل رأيته في حياتي".

الفصل الثاني

بعد ربع ساعة – وقد كانت "اوتون" موشكة على الانتهاء من التبويب – اتجه "كريستوفر" نحوها. توقف امامها وقال:

– "آجاتا"؟

– نعم يا سيدي.

– وجب كتابة هذه الأرقام على الآلة الكاتبة من أجل دوسيه السيد "الدو". إن خطي رديء فإذا عجزت عن قراءة بعض الكلمات اسالبني.

هانسخة من الحجم الذي نستخدمه. اعملي من فضلك نسختين للأرشيف. اي استفسارات؟

– لا. كل شيء واضح، سابدأ من الآن.

– هل مازالت أسنانك تؤلمك؟ اعتقد ان لدينا اسبرين هنا. إني اتضايق لمعرفة انك تتالمين.

قالت له:

– حقاً؟ إنه كرم منك.

استطرد مبتسماً:

– إني نموذج ظريف!

كيف تجرأ وابتسم هكذا؟ حار تفكير "أوتون".

كانت أول ابتسامة يوجهها إليها: ابتسامة عريضة اضاءت وجهه باكمله؛ فاخذ قلبها يخفق.

يا له من غشاش. وفوق ذلك فهو يتمتع بمثل هذه الابتسامة! إنها ليست حقيقة –هكذا كانت تفكر في نفسها– وضع "كريستوفر" يديه على المكتب ومال عليها.

– إن هذه النظارة ثقيلة. الم تفكري في وضع عدسات لاصقة؟

– لا.

سالها بصوت عادي:

– اتسمحين لي؟

ورفع "كريستوفر" يديه ببطء ونزع لها نظارتها:

... انظري إلي يا لجمال عينيها! هكذا كان يفكر: "رائعة خيالية"!

يستطيع المرء ان يغرق في بحر الزمرد هذا، ووجهها، كم هو رقيق! كم هي جميلة! ليست ساحرة إنما سليمة نضرة. تبدو كمن كان يعاني من دور برد، لكن...

سالها:

– اليس افضل لك هكذا؟

– افضل بكثير، اعتقد اني سوف اتمكن من الرؤية بدونها. فقط يلزمني ان اغمز بعيني بعض الشيء.

– لماذا لا تحاولين؟ ينبغي ان اكرر لك يا "آجاتا": إن عينيك جميلتان جداً.

نظرت إليه وأجابته:

– وانت ايضاً.

اوه! كيف تجرؤ على هذا الكلام! إنها لم تكن لا "آجاتا" ولا "أوتون" التي تكلمت لتوها ولكنها إنسانة غبية!

لم تقم في حياتها بمثل هذا التصرف. ماذا ستعمل الآن؟ ماذا حدث

لها؟ماذا دهاها؟ ما الذي دفعها إلى هذا التصرف؟

- حسناً، انا... شكراً لهذا المديح.

ثم أضاف متجهاً نحو مكتبه:

- ساعود للعمل.

وقد اشمأزت "أوتون" من تصرفها هذا، أمسكت بالموضوع الذي كانت مكلفة بكتابته على الآلة. سيطرت "أجاتا" على مشاعرها. وستصغي جيداً لمعرفة ما إذا كان "كريستوفر" يخرج من مكتبه لكي تغمز بعينيها أي أنها لا ترى جيداً بدون النظارة وإن كانت غير محتاجة إلى هذه العدسات، وما القول في أن "كريستوفر" قلق لأن أعصاب أنفها متصلة باسنانها. اليس أمراً ممتعاً؟ لقد سبق وسمعت كثيراً من تعليق الشبان أن عينيها جميلتان، لكن "كريستوفر" أعلن لها ذلك بطريقة مختلفة.

ثم تمتمت الفتاة:

- كفى! الآن إلى العمل.

كان "كريستوفر" جالساً على كرسيه يستمع إلى صوت الآلة الكاتبة. كانت "أجاتا" سريعة. لقد سر بانها خضعت لرأيه برفع نظارتها؛ إذ إن فكرة أن شيئاً ما من الممكن أن يتسبب لها في الألم كانت تؤلمه.

يالها من أحاسيس غريبة! كان يشعر نحوها برغبة في حمايتها. كان يقول: إن "أجاتا" محتاجة إلى من يسهر عليها حتى لا يلحقها أذى. غير أنها كانت تبدو ساذجة جداً وقابلة للإحراج، بعيدة كل البعد عن هذا العالم الحالي حقاً. إن "إجاتا" فتاة غير عصرية بالمرة.. ماذا عليه الآن أن يعمل مع مثل هذه الفتاة؟ هل يدعوها إلى العشاء؟ قد يكون عرضاً رزيناً. أيدعوها إلى الرقص؟ وبهذا الحذاء الضخم الذي تلبسه؟ لا. بالتاكيد لا. أم لرؤية مباراة؟ وأن أرى "أجاتا" وهي تصيح لتهنئة الفريق الفائز. شيء لا يمكن تصديقه.

ثم تمتم:

- يلزمني دليل في هذا الفن.

تسلية فكرية ربما تكون أنسب. مسرحية لـ "شكسبير"؟ متاحف؟ قد يكون مميتاً، كيف يمكنه الحصول على الزبد والمال اللازم للزبد. كان إذن عليه أن يضحي من أجل الزواج بالفتاة التي يتمناها. لقد حصل على نصيبه في لحظات قليلة طيبة، وسوف يعيش على ذكرياته.

ثم قرر "كريستوفر":

"ينبغي أن أكون نفسي".

ولما لم تكن لديه أقل فكرة في طريقة التقدم، كان عليه أن يدبر خطة.

... الوداعة والبطء كانت الكلمات التي تعتبر مفاتيح هذا الأمر، سوف يدعوها إلى الغداء. أمر لطيف! إذ يحدث له أحياناً أن يدهش لما يأتي به ذكاؤه.

في هذه اللحظة تماماً رن جرس التليفون وأخبرته "أجاتا" أن المكالمة من السيد "فيشر" ثم بعد أن وضع السماعة -بعد ساعة- ذهب لدعوة "أجاتا".

عندما رفعت "أوتون" عينيها من على الورقة التي كانت تقوم بإعدادها رأت "كريستوفر" واقفاً على عتبة الباب متردداً ثم تقدم نحوها.

قفز حينئذ قلبها لرؤية مظهره الأخاذ؛ إذ كان رائعاً في قميصه الأبيض المشدود على كتفيه العريضتين والبنطلون الأنيق الذي كان يرتديه، وقع نظرها على عينيه السوداوين عندما وصل أمام مكتبها.

لم يتكلم أحدهما، ومرت ثوان ينظر خلالها الواحد إلى الآخر.. سرت قشعريرة في جسد الفتاة، وعلت الحمرة وجنتيها.

وضع "كريستوفر" يديه في جيبيه وقال:

- "أجاتا"! أتقبلين تناول الغداء معي اليوم؟

"بالتاكيد هكذا فكرت الفتاة فيما يبدو حلماً. تناول غداء وعشاء وتسهر معه حتى الفجر".

لكنها صاحت بقوة وهي تنتصب على كرسيها:

- لا! قطعاً لا!

تملك منه القلق، قطب حاجبيه وسأل:

- لماذا لا؟

- لأن..

"لماذا ماذا؟.. أوه". إنها لا تدري قالت:

- لأنه يجب علي أن أرد على التليفون. كانت ابتسامته ذات تأثير قوي عليها حتى إنها كادت تذوب وتئن في صمت وهي في مكانها.

- سنضع الجهاز الخاص بالرد على المكالمات "انسرماشين" ما رأيك في ذلك؟

حينئذ استسملت الفتاة لتساؤلات كثيرة. لماذا شخص مثل "كريستوفر" يدعو "أجاتا" للغداء؟

هذا التصرف يتعارض تماماً مع ما كانت تتوقعه "أوتون". لماذا كان يقوم بذلك؟ ماذا يبغي؟ ليس أمامها إلا وسيلة واحدة لمعرفة ذلك.

سألته:

- لماذا؟

ولو قال لها "أريد معرفتك أكثر" سوف تقوم بالصياح!

قال:

- أريد التعرف عليك أكثر من ذلك.

... "أوه. لا أكاد أصدق".

- اسمعيني، على ناصية هذا الشارع يوجد مطعم يقدم أفخر أطباق السمك، سنذهب للغداء هناك ونعود في الحال. موافقة؟

- سأ... سأفكر.

- رائع. إلى وقت الظهر.

ثم عاد إلى مكتبه.

نظرت إليه "أجاتا" وهو ينصرف ثم أغلقت فمها. سؤال يحيرها: لماذا يدعو "أجاتا"؟

كان عليها أن تهدأ وتفكر. إن "كريستوفر" يحب عمتي "نانسي" إلى حد العبادة و "أجاتا" هي صديقة هذه الأخيرة. أول نقطة - لابد أنه

ببساطة - يحاول أن يعاملها بلطف حتى تشعر بالارتياح في عملها الذي تعتبر فيه مجرد بديلة لعمتها "نانسي" مجرد نائبة لها وقت إجازتها. فعلاً لقد أعلن أنهما سيتناولان الوجبة على عجل ويعودان إلى المكتب، إذن فهو لطف من جانبه نظراً إلى المودة التي يكنها إلى "نانسي". نقطة أخرى. حسناً. حسناً لقد تكشف لها الأمر.

انتهت "أجاتا" من تنسيق شعرها وأطلقت زفرة ارتياح ثم عادت إلى قراءتها.

تمتم "كريستوفر" بصوت منخفض وهو ينظر من النافذة "أمر عجيب".

كانت "أجاتا" قد ابدت -عندما عرض عليها الغداء معه- نفوراً وكأنه يطلب منها شيئاً منافياً للأخلاق. إن الفتيات الرجعيات لهن أفكار عجيبة، ترى فيم فكرت "أجاتا"؟ هل كانت تعتقد أني سوف اعتدي عليها في مطعم مزدحم؟! ماذا كانت تحمل تحت هذه الخيمة التي كانت ترتديها؟

كل هذا كان لا يشكل أي أهمية بالنسبة له. إن ما كان يعجبه فيها هو ذكاؤها، (وجهات نظرها وقيمها).

تمتم ثانية:

- رائع!

سيكون العمل شاقاً. كان "كريستوفر" يقدم عرضه بتناول الغداء على "أجاتا" مثل محام يدافع عن قضيته. لابد -وبالتأكيد- كان يلزمه أحد نصوص القانون حتى تقبل ركوب السيارة معه.

- صبراً يا "كيمبل"، ستصل إلى غايتك، انظر إلى الموقف كتجربة مثمرة.

ثم عاد إلى مقعده وعمل بكل قوته على التركيز على خطط "الدو".

انقضت فترة الصباح بسرعة فائقة وهوما قد أدهش "أوتون"، رن التليفون خلالها عدة مرات وكان أمامها كم من البريد.

عملاً بتعليمات العمة "نانسي"، فتحت كل ظرف، وضعت مشبكاً على

محتوياته ثم وضعت الجميع في سلة على زاوية المكتب وقبل الظهر نهضت لكي تعيد زينتها غير أنها صدمت عندما اكتشفت أنها لم تحضر لوازم الماكياج. ما هي إلا لحظات حتى دخل "كريستوفر" وهو يرتدي سترته.

قال وهو يضع جهاز التليفون:

- جاهزة؟

أجابت دون أن تنظر إليه:

- بالتأكيد.

لم لا تحاول النظر إلى عينيه؛ لأن تأثيرهما عليها كان قوياً، وكانت تفقد توازنها لسبب غريب لا تدركه.

فجأة فتح الباب لكي تدخل منه فتاة شقراء رائعة في فستان حريري أزرق.

طوقت عنق "كريستوفر" بذراعيها وقبلته.

- "كريس" ممتع جداً أن أراك! لقد توقفت لرؤية والدي. ولكنه في اجتماع.

قال:

- صباح الخير يا "چويس". كنت أتمنى التحدث معك لكننا كنا موشكين على الخروج. استفسرت الفتاة وهي تلقي نظرة إلى المكتب دون أن تلمح "أوتون":

- نحن؟ هل "الدو" هنا؟

- لا إنه في "دينفر"؛ لذا سنخرج - "أجاثا" وأنا - للغداء.

- من؟

مدت لها "أوتون" يدها قائلة:

- "أجاثا ستانتون".

- أوه! وأنا "چويس سان چيمس".

أجابتها بابتسامة رقيقة:

- تشرفنا يا آنسة "چيمس". إننا لا نريد تعطيلك؛ إني متأكدة أنك

أنت أيضاً ليس لديك الوقت الكافي للغداء.

- إني حرة حتى موعد درس التنس.

قال "كريستوفر":

- ولا يجب التأخير لأن هؤلاء المدربين يهتمون بالدقة في المواعيد. هل مازلت تتدربين مع "بيير"؟ لست أدري بم يسمى؟

تنهدت:

- نعم بالتأكيد. إنه رائع، لكن -مالاشك فيه- أنه ليس مثلك يا "كريس".

- أنا لا أستطيع منافسة هذا النوع الذي يتكلم الفرنسية، إلى اللقاء يا "چويس".

- ماذا؟ أوه! موافقة لابد أنك ستتكلم عن العمل مع "أبيجايل" أثناء تناول الغداء.

قالت "أوتون" و "كريستوفر" في صوت واحد:

- "أجاثا".

لاطفت "چويس" وجنة الشاب بأصابعها المطلية بالمانيكير.

قالت:

- ستطلبني يا عزيزي؟

- بالتأكيد. إلى اللقاء.

وفور تخطيها عتبة الباب قال:

- إنها "چويس"، إن والدها يدير شركة كل مكاتبها في هذه العمارة، إنها تمر من حين إلى آخر لكي تلقي الصباح و... هذا كله.

- شيء لطيف.

لكن "أوتون" أضافت في داخلها: "ولديها الكثير الذي يدفعها إلى المجيء للتحية".

كانت "چويس سان چيمس" فتاة صغيرة ثرية ولم تحتج إلى العمل طوال حياتها، ولم يكن "كريستوفر" مجهولاً لتلك الساحرة. كان يعرف حتى اسم مدرب التنس، هذا مطابق بالضبط لما توقعته.

أوه!

إنها كانت جائعة، ليس أكثر من ذلك.

- هيا بنا يا "أجاتا".

قالت وهي تتقدمه:

- نعم يا سيدي.

صاح بصوت جعلها تنتفض:

- "أجاتا".

ثم أضاف

- آسف إن "چويس" تثيرني، إنها تضايقني.

- حقاً؟

- حتماً. إنها غبية ولا تتكلم إلا في التفاهات.

- إنها جميلة جداً.

أجاب وهو يدخل المصعد:

- وساحرة على ما أعتقد، إذا كنت تحبين هذا النوع. أنا شخصياً أفضل الفتاة التي أستطيع تناول الحديث معها بطريقة عقلانية.

من تلك التي كان يعمل "كريستوفر" على خداعها؟ هكذا كانت تفكر.

كانت "أوتون" واثقة أن رجلاً مثل "كريستوفر" لابد أنه لم يتخذ موقف "چويس" ببساطة، وأن إنسانة مثل "أجاتا" قد تشعر أنها أدنى منها، لذلك كان يحاول أن يرفع من شأنها، ألم تكن لمحة طيبة منه؟ لكن هذا التصرف كان نسبة لصداقتها لـ "نانسي"، وبالتأكيد إن "أجاتا" لم تؤثر عليه بأي شكل.

على الرصيف المزدحم اختفى صوت حذاء "أوتون" وسط كثرة الأصوات.

... متابطاً ذراعها قاد "كريستوفر" "أجاتا" بين الجمع.

قال:

- مدينة الحب.. مدينة...

قاطعته:

- البحر.

سألها، وقد فوجيء وهو يدفع باب المطعم:

- هل تعرفين هذا الشعر؟

ابتسمت:

- إنه من المفضل لي.

مرة أخرى عندما تلاقت نظراتهما ازدادت قوة الارتباك عندها. سأله صوت:

- الخدمة لشخصين؟

قال "كريستوفر" وهو يدور على كعبيه:

- ماذا؟ آه نعم اثنين من فضلك.

"إن عينيها جذابتان - هكذا فكر الشاب - مثل البحر أو مثل الزمرد. ترى هل "أجاتا" تشتاق إلى من يلاطفها، من يقبلها، إلى أن يضمها شاب إليه؟ "أجاتا". هل تخفي هذه الفتاة أحاسيس عاطفية خلف هذا المظهر القاتم؟

تمتم:

- أشك في ذلك.

- كيف؟ هكذا جاء سؤال "أوتون".

- لا شيء، كنت أفكر بصوت عال.

وعندما وصلا إلى المكان المشار إليه لهما من المضيفة، قالت لنفسها: "أوه! لا".

كان النور الوحيد الذي يضيء المكان هو ضياء شمعة موضوعة وسط المائدة، كان نورها ينعكس على وجه "كريستوفر"، على شعره الحريري الكثيف.. وقد يساعدها ذلك على عدم الالتفات إلى باقي الصالة.

أما عم حدث؟

فهو أنه منذ أن جلست "أوتون"، شعرت أنها تائهة، ثائرة. وكانت مشمئزة من تصرفاتها مع "كريستوفر"، ليس لأنها بتمثيل دور "أجاتا"

دخلت الفخ. لا! إنما بسبب "كريستوفر" وهي كانت لا تحب هذا بالمرة.

غير أن الجانب الآخر من كيانها كان يذوب كما يحدث للثلج مع حرارة الشمس. تخيلت أنها ترى الشاب منحنياً عليها ويحاول تقبيلها. إذ قد بدأت تشعر بانوثتها تتحرك.

سألها:

- أتعرفين ما تريدين؟

- أوه! نعم.

- أنا أيضاً.

قالت وهي تفيق من غفلتها وأحلامها:

- ماذا؟

- سلطة وجمبري. إنه لذيذ جداً.

قدم الطلب وهو يقطب حاجبيه.

سألها:

- "أجاتا". هل أجعلك عصبية؟

- عصبية؟ لا تكن غبياً. في الحقيقة قليلاً.

- لماذا؟

- لماذا؟ لأنك لا تشبه يا "كريستوفر" من اعتدت أن أراه. إن "أجاتا" تعيش...

... أقصد أني أحيا حياة هادئة، مكرسة لدراستي بينما حياتك مليئة بالحركة، لا يوجد شيء مشترك بيننا؛ لذلك سيكون من الصعب علينا إيجاد موضوع نتناول الحديث عنه أثناء الغداء.

لا بأس من هذا التعليل. هكذا قررت "أجاتا". ابتسم قائلاً:

- بالعكس. إني أعلم تماماً عم سنتكلم. عنك.

- لقد أخبرتك بكل شيء عني قبل الآن.

- لا بالمرة. هل عندك أسرة، إخوة، أخوات؟ قللي من الكذب بقدر الإمكان وإلا فستقعين في أخطاء كثيرة فيما بعد. هكذا أوحت لنفسها.

- عندي ابنة عم من سني تدعى "أوتون".

- اسم جميل.

- "أوتون" جذابة جداً.

- ووالداك؟

- لقد اختفيا.

"في إجازة في جنوب فرنسا. وفقاً لمراسلاتهما إنهما يقضيان وقتا ممتعاً".

- لقد تأثرت.

مم؟

- من أجل والديك وأقربائك. ليس لديك سوى ابنة عم.

قالت وهي تربت على يده:

- لا تفكر في ذلك.

وها قد استبد بها الندم وتوبيخ الضمير. إحساس "كريستوفر" بالإشفاق على المسكينة اليتيمة "أجاتا" كانت هي آخر فكرة تحتاج إليها؛ لأن في الواقع "أوتون" لها أسرة حارة في المشاعر ونادرة. كانت مكونة من والدين وأخ أكبر كانت تحبه بشدة ومن أبناء وبنات عم وخال وخالة وعمة، من كل نوع.

- ها وجبة الغداء.

- شكراً لله.

مرت بضع دقائق في صمت.

أخيراً سألها:

- ما الذي دفعك إلى دراسة علم النفس؟

- لأن كل ما يتعلق بالجنس البشري يجذبني؛ إننا مخلوقات معقدة بغرابة. الأمر الذي يجعلنا نرتبك كثيراً. سأجد فرصة لمساعدة الناس على إيجاد الطريق السليم. كما أني أيضاً أحب التاريخ. في هذه الدقيقة بالذات نحن نخلق التاريخ الذي قد يؤثر على المستقبل.

- لم أفكر في ذلك أبداً بهذه الطريقة. إنها وجهة نظر غير مرفوضة، غير قابلة للاعتراض.

قالت وهي تميل نحوه:

- تخيل ما كان يشعر به "چوان مانويل" عندما اكتشف خليج "سان فرانسيسكو" عام ١٧٧٥و... لماذا تبتسم؟

قال بصوت أجش، واضعاً يده على يدها:

- لأن لمعان عينيك يشبه الأحجار الكريمة. إن عينيك تعكسان أحاسيسك يا "أجاتا".

هل سبق لهما أن لمعتا هكذا لشاب قبل اليوم؟

كم أن يدها رقيقة ودقيقة تحت يده: هكذا كان يفكر وهو يلاطف قبضة يدها بإبهامه. إني واثق أنه لم يصل شاب إلى أن جعل عينيها تلمعان بهذه الطريقة.

عاد إلى حديثه:

- إذن؟

- إذن ماذا؟

كانت حرارة يده الساخنة القوية تنتشر وتمتد إلى ذراعها. كانت تجد ملامسة كفه رقيقة بالرغم من الخشونة الموجودة بها ثم سألها بصوت عال جعل كثيرين يلتفتون إليه:

- "أجاتا" هل لك محب؟

صاحت وهي تسحب يدها من يده إذ فوجئت:

- كيف تجرؤ؟

يا له من وقح! إنه يستحق أن يصفع إزاء جرأته هذه بتوجيه مثل هذا السؤال إليها، غير أنها ليست "أوتون". إنها "أجاتا". لكن ماذا سيكون رد فعل هذا السؤال عند "أجاتا" الفتاة الوديعة البريئة الرقيقة أمام هذه الوقاحة؟

قالت وهي تستند إلى ظهر مقعدها، وعيناها مصوبتان إلى السماء:

- سيغمى علي.

- "أجاتا"!

في الحال وفي قفزة بجوارها، وضع ذراعه حول كتفيها وربت على

وجنتيها.

- هل فعلاً سيغمى عليك؟ ماذا فعلت؟ هيا نخرج للهواء.

قالت وهي تلقي نظرة اشتياق إلى الجمبري والسلطة.

- هيا.

وبعد أن وضع "كريستوفر" نقوداً على المائدة، ساند "أجاتا" لعبور الصالة والوصول إلى الباب.

"إنه قوي، رائحته ذكية -بالتأكيد- إن به شيئاً ما إيجابيا يدفعها إلى الإغماء". أجلسها على مقعد ثم سألها:

- أتشعرين بتحسن؟

- نعم. أعتقد.

جلس بالقرب منها، أمسك بيدها ثم قال:

- أنا آسف حقاً. إنه سؤال مؤدب جداً، لا أدري يا "أجاتا". أنا لم أتقابل مع إنسانة مثلك قبل الآن. وهانا قد شعرت فجاة بمشاعر الحماية: لقد خشيت أن تكوني مرتبطة بأحد ما قد يكون غير مقدر لمواهبك الفريدة. كررت وهي تنظر إليه:

- فريدة، خاصة؟

كيف يحدث ذلك؟ المفروض أن يعامل "كريستوفر" "أجاتا" كموظفة بديلة لا كمخلوقة نادرة.

- لا يوجد أحد في حياتي يا "كريستوفر"، كان فيها واحد. لكنه كان يتضايق من الوقت الذي كنت أكرسه للدراسة.

قال وهو يميل برأسه على رأسها:

- إذن. إنه كان لا يساوي شيئاً كبيراً.

... كان يريد -يرغب- في تقبيل هذا الفم الجميل.

يبدو أنه سيقبلني. هكذا فكرت "أوتون" ها لها ساعات، أيام، حياة بأكملها وهي تنتظر هذه القبلة، لكن "أجاتا" سوف تجد فيها شيئاً يزيد من ثورتها. آه لو اختفت "أجاتا"!

- "أجاتا".

صاحت وهي تنهض:

- دعني... ابتعد عني.

"لقد تمادى": هكذا فكرت.

- اسف.

ثم انتصب وابتعد عنها.

يا إلهي هكذا أخذت تفكر وهي تتقدم ببطء على الرصيف. لقد أراد تقبيل "أجاتا"! ليس أنا "أوتون" إنما "أجاتا" انا لا أريد أن ينجذب إلى "أجاتا". إنه انا.

"أوتون" التي تريد ذلك...

- "أجاتا". انتظري!

لحق بها وأمسك بذراعها.

- لا... لا تلمسني! أنا لم أفعل شيئاً قد يعطيك حق هذه التصرفات يا سيد "كيمبل".

قال وهو يدفع باب العمارة:

- المعذرة. اصفحي عني.

- لدي إحساس بانك لم تكن غير مبال بـ"جويس" وانه علي أن اتحمل ما كنت تريد القيام به معها.

- خطأ كنت أريد تقبيلك انت يا "أجاتا".

التفتت نحوه وكان الغضب يطل من عينيها.

- لا تقل هذا، إنك لم تكن تريد تقبيل "أجاتا".

- بالتأكيد ومازلت ارغب في ذلك.

ظلت الفتاة صامتة في المصعد وهي تضم شفتيها وتدق -وقد نفد صبرها -على الأرض بحذائها الثقيل في الوقت الذي كان "كريستوفر" يفتح باب المكتب. وبحركة مسرحية وابتسامة عريضة اشار لها بالدخول، جلست على كرسيها وشبكت ذراعيها.

- هل تزعجك إلى هذا الحد فكرة اني اقبلك؟

... إنها كانت في الواقع ثائرة: لأن "كريستوفر" لم يعامل "أجاتا" كما كانت تتوقع. وخلاصة القول فهي كانت تعاني من الغيرة من "أجاتا".

ما الذي يميز "أجاتا" عنها؟... كانت تجن.

- "أجاتا"؟

- لا أدري ماذا اقول لك يا "كريستوفر". اعترف لك اني محرجة ومتضايقة في هذه اللحظة.

- إنها غلطتي. أنت على حق، وانت تعلمين ذلك. ومن الآن سأتصرف بطريقة سليمة، ثم تابع حديثه ممسكاً بيدها:

- هل تسمحين لي يا آنسة "ستانتون" بمنحي شرف تقبيلك؟ قبلة واحدة رقيقة من فضلك؟

وقف منتظراً الإجابة. كان لا يعلم سر شعوره في اهمية تقبيل هذه الفتاة. وبحركة تلقائية وجدت "أوتون" يدها تمتد نحو "كريستوفر". فامسك هذا الأخير لكي يساعدها على النهوض. اخذ وجهها بين يديه وعيناه موجهتان ناحية عينيها، مال برأسه عليها وقبلها بينما هي تحوط عنقه بذراعيها فضمها إليه.

حينئذ شعر كل منهما بعذوبة القبلة.

ثم قال وهو يبتعد عنها:

- "أجاتا"؟

قالت وهي تستعيد انفاسها:

- من!... انا، انا... "أجاتا" كانت مازالت هنا!

- كما قلت قبل الآن: إنك نادرة. كما انك ايضاً جذابة ومرغوبة.

- لكني لست تلك التي تظنها...

قاطعها بقوله:

- لا تندمي ولا تشعري بالذنب بالنسبة لهذه القبلة، كانت رائعة.
والآن ساعود إلى عملي واتركك.
جلست "أوتون" على زاوية المكتب.
- "كريستوفر"؟
توقف والتفت إليها:
- نعم؟
- ينبغي أن اذكرك بالذهاب إلى الحلاق.
ابتسم قائلاً:
- شكراً. من أجل كل شيء، فذهابي إلى الحلاق أمر مهم.

الفصل الثالث

لم يسبق لـ "أوتون" أن شعرت بمثل هذه السعادة بالعودة إلى منزلها.
تنهدت الفتاة من فرط السرور، أخذت حماما ثم جففت شعرها. ارتدت بنطلونا من القطيفة السوداء و "بلوفر" من الكشمير الأبيض، تزينت بعد ذلك حتى تعمل المساحيق على محو اثار "أجاتا" الأخيرة.
بعد العشاء نظفت "أوتون" المطبخ ثم ارتمت على مقعد ذي مساند في الصالون، كانت تشعر كأنها لم تأت إلى منزلها الفاخر منذ دهر. لم يكن إلا هذا الصباح -فقط- الذي فيه قد تخفت في شخصية "أجاتا" لكي تتوجه بمرح إلى مكتب "كريستوفر كيمبل"؟ هل كانت بضع ساعات كافية لقلب حياتها؟
.. دخل قط أبيض في الحجرة.
ناداه "أوتون":
- "مينو"، تعال يا قلبي.
ذهب القط إلى المطبخ؛ لأنه كان مهتما -بالأكثر- بالعشاء الذي كان

ينتظره في المطبخ. وقفت "أوتون" تفكر في "كريستوفر"، وفي القبلة التي كانا قد تبادلاها.

يا لها من قبلة! كل المشاعر التي لحقت بها وقد أحستها ظلت حية في ذاكرتها فاقشعرت.

هل كانت تتصرف مثل طفلة مدلله؟ كانت موضع اهتمام الشبان منذ أن كانت في المرحلة الثانوية. كانت قد نشأت في وسط متيسر، غير أنهم كانوا يلقنونها أن تعمل باجتهاد حتى تحقق أحلامها.

وعند وفاة جدتها كانت قد حصلت على إرث وفير، كانت وقتئذ قد قامت بمشاريع "استثمارية" جيدة غير أن هذا لم يجعلها تحيد عن هدفها: الحصول على الدكتوراه.

عدا ارتباطها المشؤوم بهذا الذي كان يثور إزاء تكريس وقتها لدراستها لكانت قد باتت حرة. حتى الآن، حتى إلى "كريستوفر كيمبل".

إذا كانت قد نسبت تصرفها إلى الغيرة الواهية التي تكنها ضد "أجاتا" لفهمت بأكثر سهولة تصرفات "كريستوفر" وإن كانت غامضة غير أنها ممكنة.

ما كانت تعاني منه كان أكثر من ذلك: إذ كان "كريستوفر" يحرك فيها مشاعر أنوثتها: فكانت تعاني من إحساس هو مزيج من الرغبة في الضحك والبكاء في آن واحد، غير أنها كانت ترغب في الاستمرار حتى تحصل على المزيد من الاكتشافات.

إلى أن صاحت:

- لكنه لا يعرفني!

بعد مرور نصف ساعة كان أحد الزبائن قد أتى، واضطر "كريستوفر" إلى مغادرة المكتب معه لتفقد أحد العقارات. مكثت "أوتون" بمفردها طوال فترة بعد الظهر، ثم أغلقت المكتب في الساعة الخامسة وعادت إلى منزلها خائرة النفس تماماً.

كان ينبغي أن تفكر في كل هذا، حالياً كان "كريستوفر" قد انجذب إلى "أجاتا". "چويس" كانت نموذج الفتيات التي اعتاد عليهن. ولكن "أجاتا" كانت مختلفة تماماً: إذ كانت بريئة، سانجة وقد لا تكون هذه القبلة سوى حركة أراد بها "كريستوفر" اكتشاف أثرها عند فتاة غير عصرية. فكان تصرفاً غير لطيف: لأنه كان من الممكن أن يكسر به قلب "أجاتا"!

وبعد أن أرضى فضوله، سيبقى من الآن فصاعداً بعيداً عن "أجاتا". ثم في الأسبوع التالي سيلتقي بـ "أوتون"، ستظهر على حقيقتها وتترك الباقي للقدر. لاجدال في محاولة إغراء "كريستوفر" بالحيل النسائية. غاية ما في الأمر: ملابس أنيقة، زينة معتدلة، الاهتمام به وبعملها: لأنها في الواقع كانت قد بدأت تشعر بميل نحو "كريستوفر"، وكان هذا قد أصبح أمراً مخيفاً بالنسبة لها.

لم تبرح ذهنها تلك اللحظات الماضية التي شعرت فيها "أوتون" بتأثير "كريستوفر" عليها.

كانت طلعته تتراءى أمام عينيها: شعره الأشقر عيناه العسليتان وابتسامته الجميلة.

بالإجماع كانت قد وجدت فيه نموذجاً لشاب جذاب لم يسبق لها الالتقاء بمثله.

وما إن رقدت حتى نامت في الحال وكانت تحلم بـ "كريستوفر"!

وكان رداء يوم الثلاثاء أردأ من ذي قبل أمام مرآة حجرتها كشرت "أوتون" عندما انعكست لها صورة فستانها الأصفر الصوف الذي كان ينزل إلى منتصف ساقيها وبه كسرات عميقة غير متناسقة، حذائها الأسود، شعرها وبه فرق ومرفوع في "شينيون" وبشرتها التي انعكس عليها اللون الأصفر.

- مسكينة يا "أجاتا": إن مظهرك مرعب. أتعشم أن يكون "كريستوفر" قد شعر بالصدمة.

... وبعد أن قبلت "كريكيه"، أخذت حقيبتها وغادرت المسكن وابتسامة عريضة على شفتيها. كان يأس الليلة الماضية قد اختفى. لم يبق أمامها إلا الاستمرار في خدعتها لعدة أيام تظهر بعدها "أوتون" بالتأكيد سوف يتجاهل "كريستوفر" "أجاتا" بقدر المستطاع لباقي الأسبوع وكل شيء يتم على أكمل وجه.

لم يكن باب المكتب مغلقاً بالمفتاح، فالقت نظرة شك عندما وصلت قبل أن تدخل، استنشقت رائحة قهوة. وعندما التفتت نحو مكانها توقفت فجأة.

وجدت في وسط المكتب وردة ذات ساق طويلة في "قارة".

اتسعت عيناها وتقدمت ثم لمست الوردة بأصبعها.

حينئذ أتى إلى مسامعها صوت يقول:

- هل أعجبتك؟

التفتت: لأنها فزعت.

- "كريستوفر"! لقد أفزعتني.

اتجه نحوها في بطء وكان يرتدي بذلة بلون كحلي وقميصاً أبيض وكرافتة سوداء. كان -مما لاشك فيه- أنيقاً، رائعاً كما أنه كان قد عمل على قص شعره.

- هل أحببت هذه الوردة؟

... يا إلهي! ما الذي تضعه اليوم؟ إنه أفظع من الأمس. كان في إمكانها إخفاء فيل تحت هذا الرداء الضخم... لا... وأيضاً اللون!!

- إنها وردة جميلة، لكن لماذا هي هنا؟

- أردت أن تكون لك. لقد فكرت فيك في الليلة الماضية يا "أجاتا".

ارتجفت ساقاها إلى حد قد جعلهما لا تستطيعان حملها فارتمت على مقعدها.

... "كريستوفر" فكر في الليلة الماضية في "أجاتا"؟

لم يكن من المنتظر أن يحدث له ذلك.

ما القول أيضاً في أنه يحضر لها وردة! ما الذي حدث لهذا الشاب؟ لقد ارتبك حتماً. جلس على زاوية مكتبها وقال:

- لا تخافي مني يا "أجاتا". لا غرابة في أن يقدم شاب وردة إلى فتاة شاركته فراشه في الليلة السابقة.

فزعت الفتاة وصاحت في الحال:

- ماذا؟

... كم حاولت الحصول على النوم لكني كنت أفكر فيك طول الليل وفي القبلة التي تبادلناها.

- يا إلهي!

هكذا جاء تعليق "أوتون" وهي تضغط بيديها على وجنتيها الملتهبتين.

... بعد فترة صمت قال لها:

- إنك غير نادمة على هذه القبلة هيه؟

- آه... إني...

سمع صوت يقول:

- صباح الخير كلكم.

انتفضت "أوتون" أما "كريستوفر" فانتصب لكي يقدم التحية إلى الرجل الذي دخل.

- "الدو"! كنت أظنك في "دينفر" حتى يومنا هذا.

- لقد غادرتها صباح اليوم في ساعة مبكرة. ثم مبتسماً إلى "أوتون" قال:

- صباح الخير.

قال "كريستوفر":

- "أجاتا ستانتون"... "الدو تيرزوني". قال "الدو" وهو يقبل يد

"أوتون".

- إني عاجز عن التعبير عن مدى السرور الذي أشعر به.

تمتم "كريستوفر":

- كفى يا "تيرزوني".

قالت "أوتون" وهي تسحب يدها لكي ترد على التليفون الذي كان يرن:

- المعذرة. ثم أضافت موجهة الكلام إلى "كريستوفر":

- إنه السيد "فيشر".

- سأصطحبه في مكتبي. وأنت يا "الدو" لاحظ تصرفاتك.

- بالتأكيد يا "كريكيه". أنا لا أتهم سكرتيرة في الصباح الباكر.

ثم صب لنفسه قدح قهوة.

كانت "أوتون" تراقبه بطرف عينيها، قررت أنه لا يقل أناقة ولا سحراً عن "كريستوفر" كما أنها أيقنت أنهما صديقان حميمان.

سألها "الدو":

- قهوة؟

اتجهت نحوه.

- شكراً.

لكن لماذا كان يفحصها هكذا؟ آه. بالتأكيد لأنها كانت ترتدي فستاناً ضخماً جعله لا يصدق عينيه.

- "أجاتا". اسم ظريف، أصبح غير مألوف وغير عصري. قالت وهي تعود إلى مكانها:

- لكني أحبه.

لم يتمالك "الدو" نفسه وأخذ يقهقه. وقد قطبت حاجبيها. رفعت الفتاة عينيها نحوه، أتى "الدو" وابتسامة عريضة على شفتيه وجلس أمامها. ثم ابتسم لها وقال لها:

- إذن، يا "أوتون". ما هذه الخدعة التي تقومين بها؟ أي دور تقومين به؟ لم تتفوه الفتاة بكلمة وإن كان فمها ظل مفتوحاً.

أخيراً تمكنت من النطق:

- أأسألك العفو؟

- إنه تخف رائع، لكني كم رأيت لك من صور ولم أتمكن من معرفتك.

- صور لي؟

- عند والديك في "باسيفيك هيتس". إن والدك أحد زبائني منذ فترة طويلة. إني أدير مكتب استثمار.

لقد تلقيت منذ فترة قصيرة بطاقة تعلن أن فرنسا كانت مرعبة. إن تصرفك هذا زائل يا "أوتون". أنا أعرف جيداً من أنت؟ قالت:

- الآن، أخشى أن تسرع بتعريف صديقك بحقيقة أمري.

- إذن؟ إلى أي شيء تهدفين يا "أوتون" فيم تساومين. إني رجل عادل. أخبريني.

- يا سيد "تيرزوني"...

- "الدو"...

- اسمع يا "الدو" أنا لا الهو ولا أقوم بمسرحية. إن هدفي هو القيام بالحصول على بحث في موضوع خاص بعلم النفس. إن موضوع رسالتي هو أن النساء يحصلن على ما يلقين من بذور في مجتمع اليوم. "أجاتا" تمثل الفتاة الساذجة التي تفرض احترام الرجل بسبب صورتها.

- وهي على كل حال ترتدي أفظع فستان رأيته في حياتي.

- أرجوك يا "الدو" لا تفصح لـ "كريستوفر" عن اسمي. أعلم جيداً أنه صديقك لكني محتاجة إلى هذه العناصر. ولن يكون ذلك إلا لباقي الأسبوع. ثم أعود "أوتون" كما أنا.

- "أوتون" سوف يتعقد الأمر أكثر مما تظنين لأن "كريكيه" له هذه

الفكرة الغبية أن.. ليس علي أن أناقش هذا الأمر. غير أن هذا التصرف قد يتحول إلى كارثة.

- لماذا؟ أنا هنا، بعد ذلك سأختفي.

- أخبريني يا "أوتون" هل كانت تصرفات "كريستوفر" مع "أجاثا" كما كنت تتوقعين؟

- حسناً. ليس بالضبط. غير أنه يبدو لي أني فهمت لماذا؟ إن "أجاثا" تشغل فكره. ولقد اهتم بها أكثر مما كنت أرجو. غير أن اهتمامه هذا سوف يضعف.

قال "الدو" وهو ينفخ في فنجان قهوته:

- لا تعتمدي على ذلك.

- المعذرة؟

- لاشيء يا "أوتون" كل ما أبغيه ألا يتألم أحدكما من هذه التمثيلية.

- لن يتألم منها أحد! ستختفي "أجاثا" تماماً في الأسبوع القادم.

- هل لديك نية الكشف عن حقيقة "أجاثا" إلى "كريكية" عندما تعودين "أوتون"؟ هذا هو شرطي الوحيد. سأصمت إذا كنت ستقولين له الحقيقة. اشعر بأني سأقوم بخطأ جسيم. كل هذه الأمور تتم في بضعة أيام...

- لقد قبلت شروطك يا "الدو". سأشرح كل شيء لـ"كريستوفر" فور عودتي "أوتون". أقسم لك بذلك.

- أتعشم ألا نندم على ذلك.. إني... قال "كريستوفر" عندما خرج من مكتبه:

- هل تعارفتما؟

- نعم عندي إحساس بأني أعرف "أجاثا" منذ فترة طويلة. هل لديك وقت كاف من أجل خرائطي؟

- بالتأكيد. ادخل إن خرائطك قد نفذت.

بعد أن اختفى الرجلان استندت "أجاثا" إلى ظهر مقعدها... ملايين الأفراد يسكنون "سان فرانسيسكو" وهاهي تتواجد وجها لوجه مع صديق والدها. لكن لماذا كان "الدو" قلقاً هكذا؟ إن الشخصية المهزوزة الوحيدة في السيناريو هي "أجاثا" الساذجة التي كانت فترة إقامتها محدودة. أما "أوتون" فقد اهتزت قليلاً منذ لقائها بـ"كريستوفر"، لكن دون أن تشعر بقلبها ينكسر. غاية ما في الأمر أنها كانت ترغب في اكتشاف ما سيخلق فيها من أحاسيس بعيداً عن "أجاثا"، أما "الدو" فقد كان نموذجاً لشخص إيطالي مهموم. الآن، إذا حاول "كريستوفر" التخلي عن القيام بأمور غريبة كان يقدم وردة مثلاً، ستتحسن الأمور بلاشك.

سأل "كريستوفر" صديقه "الدو":

- والآن، ما رأيك في "أجاثا"؟

- إنها.. إيه.. يا لها من نموذج! غير عادية.

- لقد أيقنت أنها لا تعنيني بهندامها، لكن سأعرف كيف اعتاد منظرها. أرجو ذلك.

- في النهاية يا "كريكية" إن مشروعك غبي جداً، ربما يوصف بالجنون إنك لم تعرف "أجاثا" جيداً وأراك تتصرف وكأنك قد قررت أن تتزوجها.

- اسمعني يا "الدو". يحدث لي شيء إن لم يكن من وحي خيالي. إن "أجاثا" فريدة من نوعها. إني أشعر معها أني خيالي نموذجي لأني أستطيع حمايتها والسهر على راحتها.

تطلع "الدو" -حينئذ، وهو يئن- إلى السقف.

- عجزت يا "الدو" عن الامتناع عن التفكير فيها طوال الليلة الماضية لأني كنت أستعيد ذكرى هذه القبلة...

زمجر "الدو":

- هل قبلتها؟

- هس! إنها حساسة جداً. نعم لقد قبلتها وأؤكد لك انها عاطفية جداً، أنها تتمتع بكل ما اريد في سيدة.

- دعني اتنفس يا "كريكيه". سوف تقول لي قريباً: إنك وقعت في حبها.

- لا. إن الحب ليس سوى اختراع يصلح لمعاملات الفتيات عديمات العقل، لكن "أجاتا" ذكية جداً، إنها تريد مهنة دون أن يؤثر ذلك على أسرتها. لم أكف عن التفكير فيها هذه الليلة. كنت متعجلا رؤيتها هذا الصباح.

- هل ستفخر بها وسط الجموع وتعرفها من بين الكثيرات بهذا الفستان؟

- ليس أحد كاملا يا "ايرزوني".

- "كريكيه" أرجوك لا تتسرع. اطلب لي مشروباً وانس "أجاتا".

- لا!

- إن الفتيات تختلف كثيراً عما تبدو عليه يا "كريكيه". الم تتعلم مما حدث لي منذ خمس سنوات؟ "چينا" الصغيرة الوديعة التي تزوجتها عندما قالت لي: إنها حامل. وبعد أسبوعين أعلنتني بخطاب أنها تطلب الطلاق مع نفقة كبيرة. كنت قد خرجت معها خلال شهور دون أن الاحظ شيئاً. أنت لا تعرف "أجاتا" ولا شيئاً عن "أجاتا" إنك تقابلت معها منذ فترة ضئيلة يا "كريستوفر"!

- بلى أعلم ذلك.

- كان المفروض أن ابقى في "دينفر"، إنه كابوس. اسمعني أتستطيع التقدم ببطء؟

سانزل معك إلى "ماليبو" لرؤية والديك والبقاء معهما بضعة أيام... ليكن حتى نهاية الاسبوع. بعد ذلك عليك يوم الاثنين القادم، النظر إلى

هذا الموضوع بعين أخرى.

- لا جدال في ذلك! لماذا أنت مشدود هكذا؟ كنت اتوقع أنك سوف تسر لأجلي يا "الدو".

- آه! يا "كريكيه" لست أدري ماذا اقول لك؟.

إني اخشى أن اضايقك ولا أريد لك أن تجرح.

- "أجاتا" ليست "چينا" يا "الدو". إنك قاس في حكمك على الفتيات وهذا راجع إلى ما قاسيت في حياتك. إني أعلم أنك كنت مشتاقاً إلى هذا الطفل لكنك لم تحصل إلا على محفظة فارغة. إنك لست عادلاً إزاء "أجاتا"، امنحها فرصة. موافق؟

- حسناً. لقد قلت لك كل ما كنت استطيع قوله. وساكون هنا يا "كريكيه"، إذا كان يلزم إعادة لصق الأجزاء.

- إنك تخلق لنفسك المتاعب. هيا انظر الرسم الخيالي الذي أعددته لك. إن أعز صديق لك يعتبر نابغة، عبقريا.

- اعتقد أن صديقك سيصاب بالقرحة.

في الوقت الذي كان "كريستوفر" يجلس مع "الدو" في الحجرة الأخرى، كانت "أوتون"، بين خطابين، تتنشق الزهرة الوردية الجميلة، كانت رائحتها ذكية. لكن عندما تذكرت قول "كريستوفر" قبل وصول "الدو" قطبت حاجبيها.

كان يفكر فيها في الليلة الماضية؟. فكر فيها ولم يتمكن من المقاومة ولم يتذوق النوم؛ لأنه كان يتذكر القبلة المتبادلة بينهما. اوه! أمر عجيب بل قد يكون مستحيلا أن يتأثر، واكثر من ذلك أن ينجذب "كريستوفر" لـ "أجاتا". لكن أمر الوردة يثبت أن كل تفكيره كان منحصراً في "أجاتا" عندما عاد إلى المكتب.

تمتمت الفتاة:

- ما العمل الآن؟

أجابها "الدو" وهو يتجه بخطى واسعة نحو مكتبه:

- شيء ما وبسرعة.

- ماذا؟

- يجب على "أجاتا" أن تأتي بأي تصرف يساعد على إحباط "كريستوفر". اسمعيني يا "أوتون" إنه مشدود لـ"أجاتا"، إنه يعتقد أنها فتاة بريئة، غير عصرية، ونموذج للفتاة التي كان يبحث عنها. وجب أن يبطل كل هذا قبل أن يجرح.

- إني لم أرغب أبداً.. أوه! إن "أجاتا" يجب أن تغادر المدينة حتماً.

- لا. بهذه الطريقة سينتظر عودتها. إنما ينبغي أن يقرر هو بنفسه أن "أجاتا" لا تناسبه أو ليست له؟ لست أدري كيف ستتصرفين. لكن يجب أن تنفذي هذه الفكرة. قال "كريستوفر" وهو يخرج من مكتبه:

- جاهز.

قال "الدو":

- حسناً. لقد سعدت بمعرفتك يا "أجاتا". قال "كريستوفر":

- إلى اللقاء يا "الدو". لا تهتم بالأمر، انصرف "الدو". ذهب "كريستوفر" لكي يصب لنفسه قدح قهوة.

قال:

- إن الإيطاليين عادة ما يكونون هوائيين. كانت "أجاتا" تلاحقه بنظراتها معجبة به. وماالقول: إنه كان مهتما بغيرها بفتاة من نوع يختلف عنها تماماً، بـ "أجاتا".

وعندما أصدرت زفرة امتلأت عيناها بالدموع، كانت قد استنشقت وردة لم تكن لها، تذوقت قبلة لم تكن هي المقصودة بها، كما كانت تحصل على اهتمام شاب لم يكن على علم بوجودها، تناولت منديلاً من حقيبتها وتمخطت سراً.

- ماذا بك يا "أجاتا"؟

- لا شيء. رشح بسيط.

هذه حقاً على الأقل كانت حقيقة.

- ينبغي أن أذهب لتفقد عقار "فيشر"، ليتك ترافقيني لتسجيل بعض المعلومات. سأكون جاهزاً خلال نصف ساعة.

- موافقة، عندما تريد.

ابتسم قبل أن يصل إلى مكتبه:

- رائع.

تمتمت:

- رائع.

وإن كانت أشياء كثيرة تنقصها غير أن الموقف كان لا يدعو إلى اليأس. إن "الدو" كان على حق. يجب أن يقرر "كريستوفر" بنفسه أن "أجاتا" كانت اختياراً غير صائب. وأن يراها البلهاء كما هي وإلا فسوف لا تجد "أوتون" حظاً مع "كريستوفر".

أكثر من ذلك. إن مشاعره كانت تتارجح. ومن الممكن أن يتألم "كريستوفر" إذا اختفت "أجاتا" عندما يعجب بها. بالإضافة إلى أنها كانت قد أكدت لخالتها "نانسي" أنها لن تجرح أحاسيسه بخطتها. وفي النهاية أنها لم تسئ إلى أحد في حياتها العلمية.

ثم تمتمت:

- يا لي من عالمة في علم النفس.

هزت رأسها ثم أمسكت بالملفات والوثائق التي كان "كريستوفر" قد وضعها على مكتبها وبدأت تشد واحدا بواحد. وبينما هي مستغرقة في التبويب خرج "كريستوفر" من مكتبه.

سألها:

- مستعدة؟

- نعم بالتأكيد.

وبعد أن وضعت مفكرة وقلماً في حقيبة يدها، وضعت جهاز الرد على التليفون.

كانت السحب تتجمع في السماء عندما كانت السيارة "فيراري" تخرج من الجراج الموجود تحت الأرض. لم تعلق "أوتون" على السيارة الفاخرة بل كانت تتاملها معجبة بها. كم تتمنى لوكانت تجد فرصة الجلوس أمام عجلة قيادة هذه السيارة الرائعة. لكن "أجاتا" مع ذلك لم تبد أي تاثر.

كان "كريستوفر" يقود بجدارة وكانت "أوتون" تراقبه سراً. شعرت حينئذ انها ستتعلق به وسوف يزداد اشتياقها إليه؛ لذلك عملت على النظر من الزجاج.

- نحن ذاهبان الآن إلى "مارن كونتر".لأن "فيشر"يمتلك أرضا هناك، وهو يرغب في إنشاء منزل ريفي يتناسب مع الوسط.

- وهل اتفقت معه؟

- لا.

قالت وهي تهز كتفيها:

- إن المنزل في الريف كالمنزل في المدينة.

"لو سمعها أعضاء النادي لحماية البيئة لخنقوها".

استطردت:

- أعني لو أني أردت بناء منزل لبنيته كما أشاء سواء تمشى ذلك مع المنظر الريفي أم لا.

قطب "كريستوفر" حاجبيه.

قالت:

- إننا: ابنة عمي وأنا على خلاف دائم بشان هذا الموضوع. إنها دائماً تقوم بتوقيع عرائض أو تقود مظاهرات من أجل حماية البيئة.

- لقد وقعت أنا بنفسي على عريضة أو اثنتين.

قالت وهي تبتسم:

- قد تعشقك "أوتون" ابنة عمي.

- أرى في ذلك دعوة للجدال لتطوير وجهات نظرك في هذا الموضوع. إن مناظراتنا ستكون حارة. ستكون... رائعة. هكذا فكرت "أوتون".

قالت وهي تراقب رد الفعل عند "كريستوفر":

- إن زميلك "الدو" شاب جميل جداً. قال:

- أمر ليس بالجديد. إن كل الفتيات تقول لي هذا باستمرار. "تيرزوني" يتمتع بشعبية واسعة. "الدو" وانا لنا علاقات مبنية على النزاهة والشرف. نحن لا نعطي وعوداً. نعلم اننا لا ننوي تحقيقها، كل شيء واضح. رفعت "أوتون" عينيها إلى السماء.

- هذا كوبري "جولدين جيت". انظري إليه. قدتظنين أني معتاد عليه. ولكن في الحقيقة انا أتاثر عندما أمر عليه. أضافت "أوتون":

- إنه "جوزيف" بارمان "ستروس" الذي صممه لقد اعتبره الجميع مجنوناً.

ولقد احتاج إلى سنوات حتى يقنع الناس باهمية إنشائه. وبفضل الاحتياطات الأمنية التي كان قد اتخذها لم يلق أي عامل مصرعه خلال السنوات الأربع الأولى لإنشائه.

- رائع! (هكذا جاء تعليق "كريستوفر")

- إنها حقيقة. لقد بدا تشغيل هذا الكوبري في ٢٧ مايو ١٩٣٧ ولقد مر عليه ٢٠٢٠٠٠ شخص. ثم... آه! آسفة لقد استرسلت في السرد. قال بنبرة جادة:

- إني سعيد لهذه المعلومات. إنك إنسانة جديرة بالتقدير يا "أجاتا". إني اكتشف فيك الكثير. وكم انا مدين لـ "تانسي" بوضعها إياك على طريقي! تنهدت الفتاة سراً قائلة.

"أوه! لا! مستحيل. مستحيل أن أستمر في هذه الخدعة. إن الأمر

ياخذ في التحسين من لحظة لأخرى. أوشكت على الإفصاح له بالحقيقة، لكنه كان سيعتبره مزاحاً. ستتحول بعد ذلك إلى "أوتون" وسيرحلان من هنا.

حسناً ينبغي أن تقول الحقيقة. لكن ليس في بقعة على ارتفاع خمسة وسبعين متراً فوق الماء. إنها ليست مجنونة!

أثناء القيادة، كان "كريستوفر" يدندن مسترخياً. بينما "أوتون" كانت عبارة عن حطام حقيقي، بعد قليل تفحص خريطة وترك الشارع الرئيسي. وبعد نصف ساعة بدأ يهدئ السرعة لكي يدخل من شوارع فرعية ضيقة. أخيراً أوقف السيارة وهو يهز رأسه.

- لقد أعلمني "فيشر" أن أرضه تقع في موقع طبيعي ممتع جداً، ولم يكن مازحاً في كلامه. إن سيارتي منخفضة جداً بالنسبة لهذه الأخاديد. وبحسب اعتقادي أنه يبقى لنا كيلومتران للوصول. هل تريدين الانصراف؟

- إنه ممتع وجميل جداً هنا، وهادئ ومعزول وإذا ما اغتالها "كريستوفر" بعد معرفته أنها ليست "أجاثا" لن يكون لجسدها أثر شعرت بأنها سوف تجن...

قال:

- حسناً، هيا بنا.

كان هذا المكان مليئاً بالأشجار فكانت العصافير وقفزات السناجب تملأ الجو... ظهرت الشمس خلف السحب مرسلة أشعتها خلال أوراق الشجر.

- أجد صعوبة في تصديق أننا غادرنا مدينة رائعة مزدحمة. يا له من هدوء هنا! إن المرء يستطيع التواجد مع نفسه بسهولة.

أضافت "أوتون" وهي تبتلع لعابها بصعوبة.

- وأن يكون شريفاً، "كريستوفر"، هناك شيء ما أريد...

قاطعها وهو يأخذ وجهها بين يديه:

- "أجاثا"، سأقبلك، هنا في هذه الغابة موافقة؟ وفي الحال، موافقة؟

شعرت بغصة في حلقها منعتها عن الإجابة واكتفت بحك رأسها وتفحص عينيه السوداوين الجميلتين.

ضمها إليه وقبلها.

تمنت "أوتون" أن يستحوذ "كريستوفر" -ليس فقط على فكرها إنما أيضاً- على قلبها وروحها... رويداً رويداً تقع في حب "كريستوفر".

الفصل الرابع

بينما كان "كريستوفر" يذوب في عذوبة قبلة "اجاتا"، كاد يبتعد عن الحقيقة. كان قلبه، يخفق لها، وكان عندما يربت على ظهرها لا يشعر إلا بملامسة ثوبها السميك. لقد امتد خياله إلى أبعد من ذلك. أخذ يفكر فيما سيلي ذلك. يوم أن تكون له تماماً. اليوم الذي سيشتاق كل منهما إلى الآخر.

فجأة أتت فكرة إلى ذهنه ما لبثت أن تفجرت الرغبة. لقد تغلبت هذه على قراره باعتبار هذه الفتاة كائناً بشرياً ذكياً ذا أهداف، وقيم مماثلة لما له من هذه المميزات.

لقد بدأ الآن يمقت ما سبق واعتبره كترتيب طبيعي للأمور، مثل شغل فراغ ممتع بين ذاته وفتاة راضية. بعد كل شيء. بعد كل شيء، بدلاً من أن يتقبل المظهر الخارجي لـ "اجاتا"، كان ينتظر بفارغ الصبر لحظة لقائه بها كامرأة... لكنه كان نفس الرجل وأمام هذه الفكرة شعر

بمعدته وقد عقدت.

أبعد فمه عنها في الحال إذ كان يقبلها وقتذاك. وتراجع. قال:

- لا! لا!.

ارتجفت الفتاة، خارت ثم حاولت التقاط أنفاسها وقد ملأها الخجل. أدار ظهره لها، تنفس بعمق محاولاً السيطرة على نفسه والعودة إلى ما كان عليه.

... وكان القوة التي تنبعث من جسمه قد ضربت "أوتون".

... كان يلقي بها، يبتعد عنها، يتخلى عنها. هي التي كانت قد شاركته القبلة. أيهملها هكذا؟!

مع أن ميلها له كان يبدو لها عادلاً، صحيحاً كأنها قد أتت من بعيد لكي تجد الراحة بين ذراعيه.

قال "كريستوفر" وهو يلتفت نحوها:

- أنا آسف. لم يكن في نيتي أن أتمادى.

- إنك لم تتماد يا "كريستوفر"! إنك لم تكرهني! إننا تبادلنا القبلة.

أجاب وهو يمر بيده في شعره.

- إنك لا تفهمين شيئاً يا "اجاتا". أصارحك بأني كنت أرغب في القيام بأكثر من ذلك.

قالت وقد بدا عليها السكون:

- وهذا لا يرعبني؛ لأني كنت أتمنى ذلك.

- لا تقولي ذلك! إنها غلطتي. إني أعلم أنه ليس لك أي مغامرات.

- لا بالتأكيد، لكن...

- إذا حدث لي وتصرفت هكذا مع تقبل ذلك فلن أسيء إلى أحد في هذه الحالة. لكن معك لا، ستشعرين بالغدر... إني لا أستحق التقرب منك!

أكان "كريستوفر" يرغب "اجاتا" إلى هذا الحد؟ الله يعلم أنها هي

أيضاً في طريقها إلى الوقوع في حبه. في حب هذا الرجل، وعندما اقترب منها "كريستوفر" وضع يده على كتفيها.

- اسمعيني. سبق وقلت لك: إنك فريدة من نوعك ومازلت. فريدة وجميلة. إنك تظهرين على طبيعتك: لا زينة ولا ملابس مثيرة...

إني أشمئز من تلك الفتيات اللاتي تعملن على جذب الرجال بمظهرهن الخارجي، لا تتغيري أبداً يا "أجاثا". تمسكي بما أنت عليه. لكن كوني صبورا معي. اتفقنا؟ إني في احتياج إلى المزيد من التدريب على التعامل مع إنسانة مثلك.

كررت "أوتون" سراً وهي لا تكاد تصدق "لا تتغيري أبداً. كان لايريد أن تضع المساحيق ولا أن ترتدي ملابس جميلة؟ لاظلال للجفون حتى تظهر عينيها الخضراوين، لا كعب عاليا تلبسين؛ لكي تبرز سيقانها؟ ترى هل "أوتون" كانت ستقوم بذلك؟ ماذا كان عليها أن تعمل؟ كيف ستتصرف؟

قبلها على جبينها قائلا:

- لا تقطبي حاجبيك. تعالي سنتبع هذا الطريق المؤدي إلى أرض "فيشر".

قالت:

- سمعاً. ساحضر حقيبتي من السيارة. سارا في الطريق الضيق غير الممهد... تقريباً في الحال كان حذاء "أوتون" الثقيل يهبها إحساساً بأنها تلقي بالأحجار أمامها. مرة أخرى أعادت إلى ذهنها ما قال لها "كريستوفر" لتوه.

بالتأكيد ومالاشك فيه انه متحمس لـ "أجاثا". إذا اعترفت له بأن هذه الأخيرة لا وجود لها وأنها هي "أوتون" التي تحب ارتداء الملابس الجميلة الحديثة وتعرف كيف تستخدم أدوات الزينة بحسب رغبتها. حينئذ ستفقد كل شيء.

كم من الوقت سيدوم هذا التعلق الوقتي الذي يظهره "كريستوفر" لـ "أجاثا"؟ لابد أن يكون هوى "هفه" قصير المدى، ضيق وقتي من الحياة وسوف يسخر منه فيما بعد.

أما في هذه اللحظات، المفروض أن تبقى "أجاثا" كما هي. أن تكشف لـ "كريستوفر" عن حقيقة هويتها قد تكون نكبة. لم يكن هذا محض اختيارها؛ كان عليها أن تنتظر وتترقب الفرصة السانحة التي فيها تستطيع كشف الحقيقة له.

- انظري إلى هذه السناجب. اليست رائعة؟

تمتمت:

- إن بها براغيث بالتأكيد.

ستبدي عدم استحسان لما يستحسنه "كريستوفر"، ستعمل على أن تكون غير مقبولة.

قال وهو يضحك:

- بالتأكيد. لكنها ظريفة. إنها تجمع مؤنها للشتاء.

ضحكت "أوتون" رغما عنها. أوه! كم هو جذاب ورائع هذا الشاب. كانت لا تسعها الدنيا وهي تستعذب نزهتها بين الغابات مع "كريستوفر"، وإن كانت تعاني من آلام قدميها إلا أن طعم القبلة مازال على شفتيها.

سألها وهو ينزع رباط عنقه ويضعه في جيبه:

- كيف حالك؟ لو كنا علمنا ما سوف يحدث لنا لوضعنا ملابس مختلفة عن هذه.

- إني على ما يرام. ومع ذلك حالتي الصحية ليست طيبة. أما بالعكس لو كانت ابنة عمي لا حتملت ذلك. إنها تسبح، تلعب "تنس".

- أما أنت، أنت عندك دراستك.

قالت "أوتون":

- وهي أيضاً. لأننا كلتينا نعد رسالة دكتوراه. إن ابنة عمي فتاة ذكية جداً. إني معجبة بسلوكها. فهي بالرغم من ملاحقة الشبان لها، مصرة على الحصول على دبلومها.

كم كان محرجاً أن تمدح نفسها وهي تتكلم عن ابنة عمها! آه لو أبدى فقط أي التفاتة لـ "أوتون" التي تكلمه عنها، أن يرفع حاجبيه أو حتى أن يقول أوه! حتى يشير أنه يريد معرفة المزيد عنها؟!

- أوه! (هكذا قال "كريستوفر")

صاحت داخلياً "أوه"!

- ربما يجب علينا أن نقدم "أوتون" إلى "الدو". إني متأكد أنه قد يحب الخروج مع فتاة ذكية من باب التغيير.

... "يا إلهي" إن الأمور لا تسير هكذا قالت الفتاة.

- ربما.

- هل تشاهدين "أوتون" كثيراً؟

- كل يوم. إننا في مسكن واحد. أوه! انظر إلى الغيوم.

ألقى نظرة إلى السماء الملبدة.

- يستحسن أن نسرع بإتمام مهمتنا بقدر المستطاع قبل أن تنفجر العاصفة... ها نحن نبحث. ها هذا الحجر يشير إلى حدود أرض "فيشر"، هيا لنراه.

كانت الأرض مليئة بالأشجار ولما تكثفت السحب ساد المكان ظلام غريب. كانت "أوتون" تدون بسرعة المعلومات التي كان يلقنها إياها.

كانت متأثرة لأفكار هذا الأخير وللأهمية التي كان يوليها للاحتفاظ بأكبر كمية ممكنة من الأشجار. بحسب رأيه. إن الشكل A للبناء سوف يسمح بمزيد من المساحة دون تحطيم البيئة المحيطة الطبيعية.

وأخيراً قال:

- قد تنجح هذه الفكرة لكني سوف أناقش "فيشر" فيها حتى يبدي

رأيه هو أيضاً.

- إنه خيالي، حتماً سيعجب "فيشر" بالفكرة. اتعلم، لقد شعرت بنقطة مطر. أمسك "كريستوفر" بيدها وعادا إلى الطريق، وفي هذه اللحظة انفتحت السماء.

في لحظة كانت الأمطار قد أغرقتهما.

فصاحت "أوتون":

- يا إلهي!

تعذرت الرؤية بسبب غزارة المطر. كما أن الطريق الرملي قد تحول إلى شلال وحل، تشبع فستان "أوتون" فازداد وزنه.. أما حذاؤها فكان يغرس أكثر فأكثر.

لسبب غير مفهوم كانت "أوتون" ترى فجأة أن هذه المغامرة عجيبة. ومن شدة سخافتها انطلقت في الضحك.

سألها "كريستوفر" وقد توقف عن السير:

- "أجاتا"؟ ليس ما يرعب هيه؟ إننا لسنا في خطر، غاية ما في الأمر أن المطر أغرقنا فابتلت ملابسنا، سوف أخرجك من هنا، أعدك بذلك.

فشلت في محاولة التحدث معه أو حتى النطق بأي كلمة فما كان منها إلا أن تمادت في الضحك بقوة أكثر، هذا كل ما نجحت فيه.

- لماذا تضحكين؟

- لأن.. لأن.. لأنه أمر عجيب!

إن هذا الفستان قد يتعدى الآن خمسين كيلو وحذائي يلتصق بالأرض،... و...

أعتقد أني لا أستطيع أن أخطو خطوة.

ثم عادت إلى الضحك.

كان "كريستوفر" يثبت نظره عليها، بدا مذهولاً في بدء الأمر ثم أضاءت وجهه ابتسامة عريضة.

- إنك تفاجئيني باستمرار. انظري لا يوجد برق، وسنكون في أمان تحت الأشجار. كما أن الأرض ستكون جافة يابسة بعض الشيء"قالت:

- إذا تمكنت من الحركة فساتبعك.

كانت أغصان وأوراق الشجر تقوم بعمل المظلة، والحشائش كانت جافة تقريباً، فجلسا على الأرض واستندا إلى جذع شجرة ضخمة، وبعد أن رفعت المشابك من شعرها، وضعت "أوتون" أصابعها في ضفائرها المبتلة.

- كنت أتساءل عن طول شعرك. لابد أنه جميل عندما يكون جافاً ومنسدلاً، لكنه مقبول أيضاً في شينيون.

ثم قال أمراً نفسه: "لا، كيمبل" لاتحاول تغييرها. وجب أن تتقبل "أجاثا" كما هي... وفجأة توقفت أفكاره عندما رآها تعصر زوايا فستانها.

ربما تكون "أجاثا" تعمل على الاحتفاظ بهذا المظهر كدرع تحمي نفسها به من الرجال. هل تسبب لها هذا الصديق - الذي كان لا يستحسن تكريس عدة ساعات للدراسة - في جرحها بشراسة حتى إنها آثرت الاختفاء خلف حائط؟ وأن يدعها تعتقد أو حتى تشك في أنه يرغب في أن تكون أكثر جاذبية، سوف يهدم ما يقومان ببنائه حالياً.

كما أنه يجب مساعدتها على استعادة ثقتها في النفس وتعريفها بأنه ليس من المساوئ في امتزاج الجمال بالذكاء. مع ذلك فهي تعتبر مجازفة فقط لو كان يقنعها بالخروج من قوقعتها. كما هي حالياً، لن يلتفت إليها واحد من أصدقائه. إنها بهذا ستكون كلها له، زوجة وأم أولاده، سوف يشتري لها منزلاً كبيراً منعزلاً لكي تعتني بأسرتهما.

"يا لها من أنانية، يا لها من وحشية" هكذا فكر "كريستوفر" في الحال.

كان ينبغي أن يساعد "أجاثا" على ترك حصن الحائط الواقي حتى

يكون لها مكان في الشمس حيث يكون في إمكانها أن تعيش الحياة التي تتناسب معها. لكن إذا ما فقدها...

- لقد اثلجت.

- ماذا؟ نعم الجو البارد. ساعطيك سترتي. لكنها مبتلة. لقد قل المطر. أعتقد أنه يجب أن نعود إلى السيارة وساضع التكييف. غير أني اتمنى أن أتمكن من القيادة مع هذا الوحل.

قالت وهي تحاول أن تنهض:

- كان بها...

ساعدها على القيام من على الأرض ممسكا بكتفيها. وأمام فستانها المبتل، ونظافة داخل السيارة ترددت قائلة:

- أنا لا أستطيع الركوب، لأني سأتسبب في إفساد المقعد. لقد توقف المطر، فلننتظر قليلاً حتى يجف فستاني.

- ستعرضين بذلك نفسك للإصابة بنزلة شعبية. السيارة لا تهمني كثيراً. اركبي يا "أجاثا".

- ألا يوجد معك غطاء؟

قال وهو يفرقع بأصابعه:

- بالتاكيد، كم أنا ابله! عندي غطاء في حقيبة السيارة. أخرجها وفردها على المقعد.

- قد لا يفيد بشيء. ما انت فاعله الآن يا "كريستوفر"!

- ولم لا؟

- لأن ما ارتديه مبتل إلى درجة أن الماء سينفذ من الغطاء ويفسد الأريكة.

- لا يهمني، اصعدي.

- لا، الحل الوحيد هو أن أخلع فستاني. صاح:

- ماذا؟ تعملين ماذا؟

(٥)

- بعد ذلك أتشح بالغطاء. أتسمح بأن تناولني إياه؟

- لا أدري. يا "أجاتا". هل انت متأكدة من انك تريدين خلع ملابسك علناً؟

- لا يوجد غيرك هنا يا "كريستوفر". اسمح وأعطني ظهرك. انا فعلاً أشعر ببرد شديد. أطاع. ستخلع فستانها، لم يكن قديساً وكان يرغب في رؤية "أجاتا" الحقيقية. لا لن يتصرف كنذل، لقد وثقت فيه ولن يخونها... لكنه..

أخيراً قالت:

- ها كل شيء انتهى.

التفت نحوها ببطء. كانت الملاءة تغطيها من الذقن إلى الأقدام.

تمتم وهو يضع ملابسها المبتلة في حقيبة السيارة:

- أصابع قدميها جميلة.

دخلت "أجاتا" مبتسمة إلى السيارة واستراحت في المقعد. بتصرفها هذا، أي بخلع ملابسها لم يكن هذا منطبقاً على صورة "أجاتا". لكن كان لـ "أوتون" بعض الحقوق ايضاً.

اضطر "كريستوفر" إلى عدم الاهتمام بوجود "أجاتا" بجواره ملتفة في ملاءة وبدون فستان قالت "أجاتا" بمرح:

- يجب أن تذهب إلى المغسل اليوم لإحضار قمصانك. وغداً ينبغي أن تأخذ موعداً من الميكانيكي لصيانة سيارتك. لا تجعله يقترب من التكييف. إنه في حالة جيدة تماماً. إن شعري قد جف تقريباً.

كان "كريستوفر" يتامل خصلات شعرها الكستنائي المنسدلة على كتفيها. لو كان يستطيع وضع يديه فيها، وإغراق وجهه في شعرها الحريري واستنشاق عطرها... هل كان عليه أن يقول لها: إن منظر شعرها على هذا الوضع أجمل بكثير من شده في شينيون؟ نعم. لكن سيتفرس فيه أي رجل. لا، لن يقول شيئاً.

- إن شعرك جميل هكذا، الا تهدفين إلى تركه حراً؟ إنه مناسب جداً معك.

- آه. شكراً يا "كريستوفر". إن "أوتون" تترك شعرها هكذا... نعم، أعتقد اني أحاول القيام بذلك. الله يعلم كم من عبارات المديح يجلب هذا التصرف عليها.

- رائع.

ثم بابتسامة مشرقة على شفتيها، عملت على ضم الملاءة حولها. تركت نفسها تسترسل في الخيال بأن ترى نفسها بين ذراعيه في ضوء القمر أو على شعاع شمعة. ليتهم يجتمعون معاً هنا: "أوتون" و "كريستوفر"... و "أجاتا".

- قالت.

- أوه! ياه.

ثم عطست.

لم تكن عطسة مكتومة. إنما "أتشوم" أصدر رنيناً قوياً.

صاح "كريستوفر".

- هل انت مريضة؟

انتفضت الفتاة:

- لا داعي لهذا الصراخ. لقد أفزعتني. كل ما في الأمر اني عطست.

- عطست. إنك كدت تحطمين زجاج نافذة السيارة.

- ولماذا تصرخ؟

- لأنها غلطتي. كنت قد أخبرتني بأنك مصابة بالزكام والرشح، ومع ذلك اصطحبتك معي. لقد أغرقك المطر واضطررت إلى خلع ملابسك وهانت الآن مريضة يا "أجاتا"!

- انا "أتشوم"!

- ربي! ما هذا؟

- هل تريد أن تكف عن الصياح والسب. حقاً. إني مصابة بالزكام. لكنها ليست مأساة. أين المشكلة في ذلك يا "كريستوفر".

ثم عطست مرات متوالية.

- يا إلهي. أي حماية أقوم بها. إنك مريضة يا "أجاتا"، مريضة هل تسمعيني؟

- لا يهم من يسمعك. أوه. رأسي!

- ماذا بك؟ أخبريني!

- أعاني من الم، من ألم في رأسي، في أنفي، في أسناني! ها كل ما في الأمر! هل سررت الآن؟ من يدري ربما عندما ينتصف الليل أكون في تعداد الموتى.

- لا تقولي هذا!

- كنت أمزح! كل ما يلزمني هو إسبيرين وعصير فواكه، وحتماً ستتحسن حالتي.

- أين تسكنين، حتى أصطحبك.

- لا تكن سخيفاً. لقد تركت سيارتي أمام المكتب.

- اسمعي يا "أجاتا". إذا كنت تعتقدين اني سوف أتركك تقودين سيارتك حتى "سان فرانسيسكو" ملفوفة في ملاءة ومريضة مثل كلب - تكونين مخطئة في اعتقادك هذا. أين تسكنين؟

قطبت "أوتون" حاجبيها وعطست مرة أخرى. كانت حقاً تشعر بالألم. كل ما كانت تريده هو أن ترقد وتنام. كانت تشعر بنار في رأسها وطبلة تدق فيها. وكان حلقها ملتهبا. حسناً، من الممكن أن يصطحبها "كريستوفر" إلى منزلها. سيجد منزلاً أنيقاً، كل شيء فيه يعبر عن الذوق السليم والعناية. فكرت في الحال أن تستفيد من هذه الفرصة، حتى تشير إلى أن كل هذا راجع إلى ابنة عمها "أوتون". قال:

- وبعد؟

بعد أن أعطته عنوانها. سندت رأسها على ظهر المقعد وأغمضت عينيها.

- ليس بعيداً عن منزلي. أوه! يا "أجاتا" إني متأثر لآلامك هذه. كان ينبغي أن نتأكد من النشرة الجوية قبل الخروج.

هل ستكون "أوتون" هنا لكي تهتم بك وتسهر على راحتك؟

- "أوتون"؟ لا إنها ليست هنا في هذه اللحظة.

- لا تقلقي، سامكث معك.

ماذا كان ينوي القيام به؟ أوه! لا يهمها بكثير. إنها كانت تريد أن تنام.

- شقة ٨-١٤. إذن في الطابق الثامن.

- نعم.

ضمها إليه لكي يقودها نحو العمارة. وفي المصعد أسندت رأسها على كتفه، وأغلقت عينيها، لمس شعرها واستنشق رائحته وأيضاً وضع أصابعه فيه كما كان يرغب. لو مرضت "أجاتا"، تكون غلطته. كان لا ينبغي اصطحابها إلى أرض "فيشر". لم يسبق له أن طلب من "نانسي" أن ترافقه. لأنه كان كفيلاً بتسجيل المذكرات والملاحظات بنفسه. غير أن هدفه كان وجود "أجاتا" بالقرب منه دون أن يراعي كيانها.

لقد اكتشف في نفسه أشياء كثيرة منذ أن عرف "أجاتا". ولم تكن لامعة. عندما دخلا شقتها، تلفت حوله وقد أخذته الدهشة. كان الصالون وحجرة الطعام باللون البني مع بعض اللمسات البيضاء، لكي تضفي جمالاً وجعل اللون أفتح مما يبدو.

- إن شقتك جميلة يا "أجاتا"!

- إنها "أوتون" التي قامت بكل هذه الديكورات. إنها تتمتع بذوق رفيع. إنها نادرة هذه الفتاة.

- جيد جداً، المهم اذهبي إلى الفراش.

- آت ش شوم!

- حالاً يا "آجاتا".

كانت حجرة النوم من لون فاتح. أما غطاء السرير فكانت تزينه زهور المرجريت. فتح "كريستوفر" الأغطية ورفع الوسادة. قال:

- أين قميص النوم؟

- معلق في باب الحمام.

بعد لحظة، قال:

- آه! ما هذا؟

"أوتون" أدارت ظهرها.

وعندما عاد إلى حجرتها، مد يده لها بالقميص وكان من الستان الأزرق وله حمالات رفيعة.

- إنه لك؟

- نعم لقد أعطتني إياه "أوتون". أما عن نفسي فإني أفضل البيجاما الفانيلا وعليها أرانب أو قطط. أوه! صباح الخير يا "مينو". إنه قطي "مينو" يا "كريستوفر"، كان "كريستوفر" يثبت النظر على القميص، فقال بدون انتباه:

- سلام.

- هل أستطيع وضع قميصي؟

- ماذا؟ بالتأكيد. سأذهب لإعداد العصير أثناء ما تبدلين ملابسك.

انتهت "أوتون" من ارتداء القميص، تدثرت بالأغطية في سريرها وكانت تعاني من آلام فظيعة في رأسها. تنهدت ثم أغمضت عينيها. لم يشغل بالها وجود "كريستوفر كيمبل" في شقتها، إن كل ما كانت تريد هو أن تنام.

بعد دقائق، دخل "كريستوفر" لكي يتحقق من أنها رقدت. عندما رآها

سرت الدماء في عروقه وانقطعت أنفاسه.

كانت ممددة على ظهرها، وكان شعرها الأشقر الذهبي والكستنائي متفرقاً على الوسادة في إهمال.

ازدادت ضربات قلب "كريستوفر". كانت جميلة، بأي شكل كان يريد أن تكون هذه الفتاة له لأنه تعلق بها. سوف يحميها، ويعزها، ويجعلها دائمة الابتسام، ويبعد عنها كل ما يثير دموعها. همس:

- لقد وقعت في حب "آجاتا". حتى لو وصلت إلى حبل المشنقة.

لكنه كان لا يعتقد في الحب، على الأقل حتى الآن، حتى إلى "آجاتا". لكن هذا الإحساس كان مثل حجارة تضربه وكان يعلم -وعلى يقين- بأنه يحبها. إنها حقيقة.

والآن؟ هكذا قال لنفسه وهو يجلس على كرسي مثبتاً النظر عليها. إن "آجاتا" تستحق معرفة أنها جميلة. لقد وافقت على عدم ضم شعرها بناء على رغبته. بخطوات صغيرة، رويداً رويداً سيصل إلى لفت نظرها إلى جمالها.

لكن هل عندما تخرج الفراشة من الشرنقة هل سيحاول الحصول على الوقت الضائع؟ هل ستربت "آجاتا" على رأسه شاكرة، معترفة له بما عانى من ألم قبل أن تبتعد؟

لقد وجدها ولا يريد أن يفقدها. كان يحبها وكانت هذه هي المرة الأولى أن يحب في حياته. إن "آجاتا" له.

إذا ظل صامتاً فلن تتغير. ستستمر في ارتداء هذه الملابس الفظيعة ووضع هذا الحذاء السخيف وبذا تكون بعيدة عن أنظار كل شبان "سان فرانسيسكو" ولا تهتم إلا به. شعر مرة أخرى بالأنانية حقاً لقد أظهر أنانيته.

إنه كان يحب "آجاتا". وكأحد أسباب حبه لها، كان عليه أن يسمح لها بتحديد اختيارها بنفسها. كان ينبغي أن يوضح لها ما تستطيع

الحصول عليه ومن تستطيع أن تكون؟ ثم بعد ذلك يدعها تقرر بمفردها ما قد أرادت وما هي معتزمة القيام به.

ولأنه يحبها وجب أن يخاطر بفقدها. نهض "كريستوفر"، مكث فترة طويلة بالقرب من سريرها. ثم ذهب لكي يحضر ورقة يكتب لها عليها أن بالمطبخ عصير فواكه، وأنه سيعود إلى منزله لكي يبدل ملابسه، وأنه سيعود بأسرع ما يمكنه ومعه أطعمة.

بعد أن ترك هذه الرسالة على الكومودينو لمس شفتي "أجاتا" وانصرف ومعه المفاتيح.

الفصل الخامس

تحركت "أوتون" لكن دون أن تفتح عينيها. ولما مدت يدها وجدت "مينو" فلاطفت فراءه الناعم. وفي اللحظة التالية توالت أحداث النهار في ذهنها، لكنها كانت مشوشة. رفعت جفنيها فجأة. ثم عطست بشدة أطل "كريستوفر" برأسه من الباب ثم قال :

- حسناً، لقد استيقظت، امكثي ممددة كما أنت، وساحضر لك شيئاً ما للأكل.

- لكن..

- ساعود.

خفضت عينيها، تنهدت ثم رفعت الأغطية إلى ذقنها. أعلمها المنبه أن الساعة الخامسة تقريباً. كانت قد نامت طوال فترة بعد الظهر بينما كان "كريستوفر" يتجول في شقتها. رفعت الوسادة، جلست، ضمت ذراعيها على الملاءة لكي تغطي صدرها.

بعد دقيقة أحضر لها "كريستوفر" صينية. كان يرتدي "چينز" و"بلوفر" اسود فتحة صدره "V" على قميص ابيض. تفرست "اوتون" فيه. قال مبتسماً:

- ها الحساء.

وبعد أن وضع لها الصينية على ركبتيها، قارب كرسياً من السرير وجلس عليه.

- كيف حالك الآن يا "أجاتا"؟

(كيف حالي؟ كررت سراً وهي تتفحص عينيه الواسعتين العسليتين. مثل أميرة. مثل إنسانة محبوبة. مثل فتاة عاشقة).

حينئذ شعرت "اوتون" بالسعادة تشملها. لم تفكر ابداً انها سوف تحب ذات يوم. إن المغامرة التي عاشتها كانت تجربة، كانت درسا لقنها الفرق بين الحب والجاذبية الطبيعية. والآن ها الحب يتقدم في شخص "كريستوفر". لم يكن الأمر مخيفاً ولا مزعجاً، بل كان مثيراً وكانت تشعر بالحياة أكثر من فترة مضت في حياتها. حتى مع وعكتها هذه، كانت تشعر انها جميلة. جميلة، تتمتع بالانوثة الكاملة، ومحبة.

قالت وهي تبتسم له:

- اشعر بتحسن كبير.

لقد توقف الزمن، لم يتحرك احدهما ولم يتكلم. كانا يتبادلان النظرات وكانهما التقيا ببعضهما بعضا بعد سنوات فراق طويلة.

أحست "اوتون" بان الصلة بينهما تزداد عمقاً. كتمت انفاسها في انتظار ما سوف يتبع ذلك.

اخيراً تكلم "كريستوفر":

- "أجاتا"!

شعرت "اوتون" ان قلبها يكاد يطير من الفرح. خفضت راسها لكي تخفي دموعها. ثم امسكت بطرف الصينية بيديها المرتجفتين.

- حاولي أن تاكلي. اتفقنا؟ امامك مرق دجاج، عصير فواكه، وتوست. سأذهب لتنظيف المطبخ وساعود لكي أراك.

امتلأت عيناها بالدموع. حكت راسها ونظرت إليه وهو يخرج من الحجرة. اوه! كم كانت تحبه. كانت تحب شاباً لا يعرفها، شاباً كان قد انجذب لفتاة أخرى. كان أسير ذكاء "أجاتا"، اهتمامها بالتاريخ، وروح الدعابة، التي تجعلها تضحك رغم الصعاب، والمطر الشديد "لحظة" هكذا فكرت الفتاة فجاة.

هي ايضا ذكية، تحب التاريخ ولها روح الدعابة. إن هذه الاشياء في الواقع كانت "اوتون" تتمتع بها وليست "أجاتا". إن الفرق الذي كان بين الفتاتين هو المظهر.

ولو تحولت حقاً إلى "أجاتا"؟ اوه! قد يكون غباء. اللهم إذا... لن تضحي باكثر من دولاب مليء بالفساتين الجميلة وعلبة ماكياج. قيمها، اهدافها وآمالها لن تتغير. وستعمل على تطوير أفكارها حتى تتلاءم مع افكار "كريستوفر" فيما يختص بالبيئة، وسوف تعلم أن السناجب هي حيوانات الغابة. كما انها ستطن مثل نحلة قديمة.

لا، إن هذه الأمور غير نافعة ولن تفيد شيئاً. لانها كذبة؛ ولن تعرف كيفية التخلص منها ولن تجد حلاً حتى تنسحب من هذا الموقف. إن "الدو" كان قد اثبت انه من السهل أن يكشف حيلتها. وأن يظهر شخصيتها وخدعتها. لكن ما يلزم هو أن تظهر له أن الفرق بين "اوتون" و"أجاتا" ضيئل جداً.

ستلقي بدولاب ملابسها من النافذة إذا كان ذلك يضمن لها حب "كريستوفر". لكن ما اللحظة التي فيها ينبغي أن تعلن له أن "أجاتا" لم يكن لها وجود؟

إن في هذا أصل المشكلة. ينبغي أن تكون هذه اللحظة ملائمة لانها لا تريد أن تفقد "كريستوفر".

قال لها "كريستوفر" عندما عاد من المطبخ:

- هانا! هيه، حسناً لقد أكلت كل الموجود امامك.

قالت وهي تنظر إلى الصينية:

- حقاً؟ إني أشعر بتحسن كبير. هل تعلم يا "كريستوفر" كم اقدر اهتمامك بي؟ جلس على الكرسي المواجه للسرير وقال لها:

- إذا كان قد اصابك المرض فهو بسببي. إنها غلطتي. لكن في الحقيقة انا اردت أن أكون بالقرب منك. متى ستعود "اوتون"؟ لأني سوف أكون قلقاً إذا تركتك وحيدة ومريضة.

قطبت حاجبيها:

- ليس قبل الأسبوع القادم. اعتقد. ربما ابعد من ذلك. لست متاكدة حتى الآن.

- أين هي؟

- في عمل مهم. هل انفي احمر؟ لابد ان شكلي مرعب.

قال مبتسما:

- انت؟ شكلك؟ اه لا. هل ستتركين شعرك هكذا من الآن فصاعداً؟ إنه جميل جداً.

قالت:

- نعم، اعتقد. هل تعلم أن هذا الجينز يناسبك تماما. لا استطيع ان اقرر إذا كنت أفضلك في هذا الزي ام في البذل الفخمة!

- لم افكر ابداً في انك تنتبهين او تعطين اهتماماً للملابس، يا "أجاثا". اقصد -على ما يبدو عليك- انك لا تتبعين اخر موضة.

- اه... انا...

قاطعها:

- وهذا حسن. كنت افكر فقط في راحتك.

- راحتي؟

- نعم. إنك الآن اصبحت لا تعانين من آلام الاسنان منذ أن رفعت نظارتك. كما اني متاكد أن هذا الـ "شينيون" سيجرح رأسك ذات يوم. كما اني اعتقد ان حذاءً اقل ثقلاً من هذا قد يريح قدميك. اليس كذلك؟ وهذا الفستان الذي كنت ترتدينه اليوم.

كان جميلاً لكن يا للمشكلة التي حصلت عندما ابتل!

قالت وهي تحك راسها وتقطب حاجبيها:

- بالضبط.

ما الذي يعمله الآن؟ كانه يحاول العمل على مساعدتها في تحسين مظهرها. لا. لا معنى لذلك. لقد استمر فترة طويلة وهو يقول لـ "أجاثا" ان تظل كما هي. لم تكن سوى ثرثرة غير مفهومة. كم كانت تتمنى أن يقول لها: أن تتبدل، لكن هذا لن يحدث ابداً.

استطرد بعد فترة صمت:

- مهم جداً ان يشعر المرء بالارتياح.

- بالتاكيد.

- انظري إلى هذا الجينز مثلاً. إنه مريح وممتع في ارتدائه. كان يجب عليك شراء زوج مثله.

ثم اكمل وهو يميل عليها لكي يمسك بيديها:

- والبلوفرات ايضاً جميلة. قد تكونين جذابة في بلوفر بلون عينيك.

"ما الذي اردده؟ ما هذا؟" هكذا فكر "كريستوفر".

إن "أجاثا" ستكون خطيرة في بلوفر يعكس لون عينيها الخضراوين. لقد مقت هذه الفكرة. كل الشبان في المدينة سيتقربون لها. قالت:

- "جينز" وبلوفر. لم لا؟ لماذا لا تضيف بعضا منها إلى الدستة التي تمتلكها. إن "كريستوفر" كان يريكها. لقد شعرت بوضوح انه يدفعها على ارتداء جينز وبلوفر يبرزان محاسن جسمها بدلا من الملابس الواسعة التي راها ترتديها. إذن إلى أي شيء كان يهدف؟ ما الذي

يحاول عمله؟

كررت:

- چينز و پلوفر؟

- الراحة اولاً.

- لكني لا أستطيع ارتداء چينز في المكتب.

- هل تفضلين القيام بالمشتريات مع "اوتون"؟

- لا! أعتقد انه سيكون ممتعاً جداً معك يا "كريستوفر". إنما فقط إني... أوه.. إني أسيء الفهم. لقد اظهرت رغبتك في الا اتغير وان ابقى على حالي، هانت الآن تقترح علي خلاف ذلك. اجاب وهو يجلس على طرف السرير:

- من أجل راحتك فقط. إياك أن تظني اني لا أجدك ساحرة كما انت. سنختار اشياء تتناسب معك تماماً. سيكون عجيباً! مغامرة! موافقة؟

قالت وهي تبتسم له بحرارة:

- موافقة.

رد لها ابتسامتها بابتسامة سرعان ما اختفت عندما تلاقت نظراتهما. وقعت "اوتون" تحت تاثير عينيه السوداوين، وكانه تاثير تنويم مغناطيسي.

كانت أحاسيس مشتركة تقربهما اكثر فاكثر من بعضهما بعضا. مدت "اوتون" يدها ببطء نحو وجه "كريستوفر" الذي كان لا يبعد نظره عنها.

كانت الفتاة تحس انه يحاول الاستمرار في السيطرة على نفسه فكان قلبها يكاد ينفجر في داخلها.

وبدافع مشترك من الصفاء والحب مالت الفتاة عليه فعانقها. وهي ايضاً حوطت عنقه بذراعها. ثم اغرقها بالقبلات. وبصوت أجش قال لها:

- انا لا اريد الابتعاد عنك يا "اجاتا".

اغلق "كريستوفر" عينيه لحظة ثم فتحهما لكي يتامل حسن "اجاتا" الذي تكشف له وقال:

- إنك لي يا "اجاتا". إني ارغبك.

"اجاتا" هكذا كان صدى الصوت في ذهنها. إنه يرغب "اجاتا" لكنها في الواقع "اوتون". إنها كانت اكذوبة حية ام ان هذا يستوي عندها. إنها كانت تحبه. ستجد حلاً فيما بعد لورطتها هذه. وحينئذ ستشرح له كيف بدات هذه الحيلة. اما حالياً فإن الفرصة لا تسمح بذلك. ولا مكان حتى للتفكير.

اخيراً اجابته:

- نعم يا "كريستوفر". إني أبادلك نفس الشعور. شعر وهو ينظر بعمق في عينيها انه كمن يبحث عن الطريق المؤدي إلى روحها، لم يسبق له ان ينجذب بمثل هذه القوة إلى فتاة قبلها. وهي ايضاً لقد اعترفت لنفسها انها احبته ومالت إليه. وقبل ان تنطق بذلك فإن عينيها كانتا ترسلان له إشارات بذلك.

بهدوء وباحترام قام "كريستوفر" بتقبيلها مرة أخرى، قائلاً:

- انت جميلة.. جميلة جداً.

انتفضت بعد ذلك فترة طويلة استسلمت فيها الفتاة لهمسات كلماته العذبة وملاطفته لها. كانت تشعر وقتئذ وكانه يصعد بها إلى النعيم. غير أن "اوتون" تتضايق داخلياً: إذ كانت ترى في هذا التصرف انه احب "اجاتا". لماذا لم ينتظر حتى تاتي "اوتون" التي هي؟

ودون انتباه قالت بصوت عال:

- لا.

اجابها وهو يضع ذراعه حولها.

- لا تخافي يا "اجاتا". اشعر انك مشدودة. لا تخشي أي شيء. لن

أسيء إليك، أنا لم أكن أؤمن بالحب لكني وجدته فيك.

- لكنك لا تعرفني جيداً.

- إنه موضوعي. أنا لا أريد أن ترتبكي عندما أعبر لك عن مشاعري. لكن بالنسبة لي مهم جداً أن أكون شريفاً. قالت وقد بدا الحزن في نبرتها:

- بالتأكيد، الشرف، النزاهة.

- إنها القاعدة المتينة لتاسيس علاقة.

- اسمع يا "كريستوفر"، إن حياتي مرتبكة جداً في هذه الفترة. لأن موعد مناقشة رسالتي قد اقترب، لذا وجب علي ألا أسمح لأي شيء بأن يعطلني عنها.

- أعلم جيداً ولي نية أن أكون نموذجاً للصبر أثناء ما تتقدمين نحو هدفك.

"وأن تخرجي من شرنقتك" أضاف هذا سراً.

كان سيعاونها في اختيار ملابس جميلة، وأن يتامل حسنها وبعد؟!!

ظل كل منهما تائهاً في أفكاره فترة ليست بالقليلة قد سادها الصمت. كانت الفتاة خلالها تشعر بأن "كريستوفر" قد ملك فكرها وقلبها وروحها. ومن المستحيل أن تصارحه بالحقيقة.

إن نياتها كانت بريئة. لكن هذه الأكاذيب الصغيرة كانت كفيلة بهدم سعادتها، وسعادته أيضاً. إن "كريستوفر" أحب "أجاتا" دون أن يدري أنه أحب "أوتون" في نفس الوقت. ومع ذلك كان يبدو بوضوح أنه كان يعمل على تطوير "أجاتا"، وهذا ما كان ينبغي عمله. الوداع يا "أجاتا"، صباح الخير يا "أوتون"!. وبعد ذلك سوف تفسر له بعناية.. أنها كانت تحبه إلى درجة جعلتها تقوم بدور الفتاة التي يريدها.. إنها خطة حكيمة.

تمتمت وهي تفكر:

- هذا رائع!.. سألها:

- ما هذا الذي تصفينه بالروعة؟

- الحياة. وضع قبلة على جبينها قائلاً:

- بالضبط. لكن سوف تقصر حياتي. إن لم أتناول طعاماً فوراً، لأني أموت جوعاً.

- ساعد لك شيئاً.

- لا، إنك مريضة، في السرير.

- لقد تحسنت بعد فترة الراحة هذه، وما أثارني أنك لم تهتم بأن تصاب بالعدوى من الزكام.

- إني لم أهتم بأن أصاب بالعدوى.

إن كل ما يشغلني هو جمالك. كم أنت جميلة.

- أنت أيضاً. إنك جميل جداً.

- لا. تنخدعي يا "أجاتا". أنا لا أحبك من أجل جمالك، لست متذمرا لأني أحببت أجمل فتاة. أريد أن أقول لك:

إني أحترم ذكاءك، مبادئك، صفاتك، أما المظهر فلا يفيد شيئا، وليس ذا أهمية عندي.

- أرى ذلك.

- إذا كنت لا تفضلين شراء الملابس معي، فلن نذهب. على كل حال، كان هذا فقط من أجلك.

- أوه! لا! أريد الذهاب. هل سيكون أمراً عجيباً.

- إذا كنت متأكدة.. أنا لا أريد أن أرغمك... أنا أحببتك إلى حد الجنون.

سألته:

- أنا؟

- نعم أنت يا "أجاثا".

ثم ضمها إليه وقبلها، كانت في كل مرة تشعر بلذة قبلته أكثر من المرات السابقة. كانا عاجزين عن الحصول على الكلمات المناسبة للتعبير عن مدى سعادتهما بهذا الحب الذي جمعهما، وقد كانا كلاهما لا يتوقعانه.

قال:

- لا أكاد أصدق، كم أحبك!

قالت سراً: "أحبك".

غير أنها كانت لا تستطيع النطق بهذه الكلمة قبل أن تتلاشى ظلال هذه الخدعة. كان لابد من أن تعود "أوتون".

قال وهو ينهض:

- سأذهب لإعداد بيض لي، هل تريدين أنت أيضاً؟

- لا. سأتناول فنجان شاي.

- ارتدي ملابس ثقيلة بعض الشيء، لأنك مازلت مزكومة.

- أنا آتـ.. اتشووم!

قال وهو يخرج من الحجرة:

- إنه أمر مسموع ومتوقع.

بعد ذلك ذهبت "أوتون" لأخذ الروب "دي شامبر" القديم الأزرق. قالت لنفسها: (إن هذا مناسب لـ "أجاثا").

في المطبخ أطعمت "أوتون" القط "مينو"، ثم جلست تراقب "كريستوفر" وهو يكسر البيض.

"أجاثا" لم تقل شيئاً. هكذا كان يقول لنفسه وهو يعد طبق البيض. إنها لم تقل: إنها تحبني.

لقد انتظر هذه الكلمات، تمناها، تضرع إلى الله لكي تأتي لكنها ظلت صامتة.

إنه يريد أن يتزوجها، لكن المفروض أن تعلن حبها أولاً. ليس له الاختيار. سيعاونها على التطور إلى فراشة جميلة وسوف ينتظر على أمل.

- يبدو أنك ملم بشؤون المطبخ.

- كانت والدتي تصر على أن أتعلم الطهو. كذلك لقد تعلمت أختي كيف تبدل إطار عجلة سيارة. ليس من مسؤوليات أو واجبات للذكور وأخرى للإناث عندنا. آه لو أنك شاهدتني وأنا أثبت زراً في قميصي! كان رهان والدي يومئذ عشر فرنكات للنتيجة. كانت مسألة كبرياء.

- يبدو أن أسرتك ظريفة جداً.

- أوه! نعم. إن والدي الآن في سن التقاعد: إنهم يسكنون في "ميلابو". أختي متزوجة وعندها طفل. هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين تناول بيض؟

- لا. لأني أكلت كثيراً. لقد تناولت كل ما وضعت لي على الصينية.

لم تعد تحتمل، كانت موشكة على كشف الحقيقة في الحال.

عندما أتى ليجلس أمامها قالت:

- "كريستوفر"، لقد اضطررت إلى القيام بأبحاث على نطاق واسع حتى أتمكن من جمع معلومات من أجل رسالتي.

- نعم. إني أتخيل ذلك، إن دراسة علم النفس صعبة.

- إنها كذلك حقيقة وهو ما جعلني أقضي ساعات في المكتبة حتى أجد معلومات نافعة لتغطية موضوع نظريتي.

- نظريتك؟

- إن موضوع رسالتي هو أن النساء في المجتمع تحصد ما تلقين من بذار. مع وجود استثناءات بدون شك فيه. غير أني واثقة من أني سأقدم ملفاً ممتازاً.

- حسناً. هذا يشير إذن إلى أنه إذا كانت الفتيات تظهر بطريقة ما

يكون رد الفعل عند الرجال متفقاً مع مظهرهن؟

- بالضبط. إن أبحاثي ترجع إلى بداية هذا القرن. لكن... لذلك كنت أريد نماذج من المجتمع المعاصر، أمثلة ونماذج أكون قد اختبرتها بنفسي.

- هل تريدين شاياً؟ الماء يغلي.

- ماذا؟ لا. إني أحسن الآن. اسمع يا "كريستوفر". إني في إطار أبحاثي تخفيت في زي راهبة تقية للذهاب في أحد المقاهي..

زمجر في الحال:

- ماذا عملت؟ بمفردك؟

- نعم. لأني كنت أعلم أن الرجال سيعاملوني بكل احترام وهذا ما حدث.

ضرب "كريستوفر" بقبضة يده على المائدة وقال:

- لا يمكنني تصديق هذا! ألم تفكري فيما كان سوف يحدث لك؟ هناك رجال لا يحترمون شيئاً! هل قمت بتصرفات متهورة أخرى؟ لا! لا تقولي لي شيئاً عنها، لأني لا أريد معرفة ذلك. كل ما أريد سماعه منك، هو أنك قد أنهيت أبحاثك.

- لكن لماذا تنفعل؟

- "أجاثا" حاولي أن تفهمي. إني لم أحب قبل الآن. أريد أن أحميك، أن أسهر عليك. لذلك لا تحكي لي قصصاً عما اضطررت إلى القيام به من أجل أبحاثك. إن جهازي العصبي لا يحتمل هذه القصص.

- قصة واحدة فقط.

- لا يا "أجاثا"! سنتقاسم كل شيء. لكن اعتقد أنه لا يجب العودة إلى الماضي. وجب أن نتقدم معاً دون النظر إلى الماضي.

- أريد شيئاً مماثلاً كشيك على بياض لكي نغفر كل ما حدث قبل لقائنا.

- موافق.

- بما فيه اليوم الذي تقابلنا فيه؟

"اليوم الذي ولدت فيه "أجاثا" والذي فيه قد بدأت الحيلة؟ أضافت هذا داخلياً.

- كما تحبين. إنها فكرة جيدة، قد تمحو "چويس".

- من؟ "چويس"؟ آه! نعم. "كريستوفر"! أريد أن أقول لك شيئا مهما.

- بخصوص أبحاثك؟

- نعم.

- لا. ساصاب بالقرحة كما يقول "الدو". إن ما قد عملت قد عمل وتم، وأنا لا أريد معرفته. أنا متأكد من أن رسالتك ستكون ممتازة يا "أجاثا". لنتوقف عند هذا الحد.

قالت وهي تهز الرأس:

- ليس جيداً تصرفك هذا.

استطرد وهو ينهض لكي يضع طبقه في الحوض:

- ثقي في يا "أجاثا". ضعي ثقتك كاملة في.

واعتقد أنه وجب الآن أن تذهبي لكي تستريحي. وإن كان هذا يضايقني أن اتركك، لكني مضطر إلى العودة إلى منزلي لكي أبدأ في عمل رسم لـ "فيشر". هل معك المذكرات؟

- نعم. إنها في حقيبة يدي. ساحضرها لك.

- لا أريد الرحيل لكن أرى أنك محتاجة إلى النعاس.

- لقد نمت طول فترة بعد الظهر.

- إن الزكام متعب جداً. عديني ألا تحضري إلى المكتب إذا كنت لا تشعرين بتحسن يا "أجاثا".

- نعم أعدك.

- أرجوك لا تندمي ولا تشعري بالذنب لما حدث بيننا. لقد تبادلنا

قبلات لأني كم أحبك يا "أجاتا".

ثم خفض رأسه ومال عليها وقبلها ثانية، أخيراً قال: وقد كان يتنفس بصعوبة:

- إن لم أنصرف الآن فلن أنصرف بالمرة.

- امكث يا "كريستوفر".

- لا. يجب أن تستريحي وينبغي أن أحرر هذا البيان. ليلة سعيدة يا "أجاتا". نامي يا حبي.

وبعد أن لمس شفتيها مرة أخرى، غادر الشقة.

تنهدت "أوتون"، ثم ارتمت على مقعد. إنها حتى الآن لم تخبر "كريستوفر" بالحقيقة. إذ قد اتفقا على عدم إثارة أي أمر يكون قد مضى. غير أن المشكلة تتلخص في أن ما تريد الإفصاح له به يشكل الحاضر والمستقبل. بالتالي وجب عليها أن تظل "أجاتا" إلى أن تظهر "أوتون" حينئذ فقط يكون في إمكانها إعلان حبهاله.

الفصل السادس

بعد أن درس المسودات على لوحة الرسم، حك "كريستوفر" رأسه مسروراً. إن الخطط الخاصة بـ "الدو" قد انتهت وكانت ممتازة. كان ينبغي الاحتفال بهذا.

توجه إلى مكتب "أجاتا" التي كانت تكتب خطاباً على الآلة الكاتبة، عندما شعرت به يقترب، التفتت لكي تبتسم له، بينما كانت خصلات شعرها الكستنائي تتراقص في بوكلات على كتفيها.

قال:

- كوكو. هانا الآن أستطيع أن أتكلم معك. كيف حالك؟

- جيد جداً. لقد شفيت من الزكام تماماً.

- يبدو أنك قد عوفيت وبصحة جيدة الآن.

"أحسن بكثير". هكذا فكر في نفسه.

كان شعرها يعجبه على هذا الوضع. مع أن فستانها المقلم "أسود

وبرتقالي" كان فظيعاً، كانت تضع حذاء جلد أسود ذا كعب عال كان يبرز جمال ساقيها. كانت قد وضحت له أن حذاءها المعتاد بقي في حقيبة سيارته. من اجل ذلك استعارت زوج أحذية من "أوتون". إن شعرها وقدميها كانت ذوات جاذبية عالية. أما الباقي فكان المشكلة.

قال:

- لقد أنهيت خطط "الدو" الآن يا "أجاتا". ما رأيك في الاحتفال بهذا هذه الليلة؟

- كنت أود جيداً لكني لا أستطيع.

- أوه؟

- عندي مرضى ينبغي أن أعودهم؛ كما أني أعمل مع طبيب نفساني في دورات عن علم علاج الأمراض. هذا مهم للحصول على الدكتوراه. وهذا المساء يجب علي القيام بالساعات اللازمة.

- حقاً؟ إذن ستكون عندك مناسبة - أنت ايضاً - قد تستحق الاحتفال. في هذه الحالة سندير اشياء خاصة.

والآن سأطلب "الدو" لكي أخبره أن الرسوم قد أعدت.

- شكراً للدعوة.

قال مبتسماً:

- وسنتأكد من أنها لا تمطر!

"كان في إمكاني قبول قبلة. هكذا فكرت "أوتون" عندما كان "كريستوفر" يلحق بمكتبه. كانت خلال فترة صباح هذا اليوم تطير من السرور عندما أتى عندها لكي يصطحبها إلى المكتب. ومنذ ذلك الحين كان مشغولا إلى حد ما كان يجعله بصعوبة يجد وقتاً للتنفس. إنه مهندس معماري متميز.

أما من جانب "أوتون" فهي كانت تحبه، إن مجرد التفكير فيه كان يضعها في كل الأحوال. ولما كان يبتسم لها، يقبلها أو يلاطفها كانت

تشعر أنها موشكة على أن يغشى عليها. كم هو رائع، خيالي أن تجد نفسها محبة ومحبوبة. وكان الأمر قد يبدو أفضل لو كان أحبها بدلا من هذه الـ "أجاتا" الطائشة، أخيراً. إنها كانت تدبر الأمر ببطء لكن بيقين. في الساعة الخامسة، أتى "كريستوفر" ليراها ومعه أنبوبة من الكرتون تحت ذراعه، مد ذراعيه لها بعد أن وضعها على مكتبها.

قال لها:

- تعالي يا سيدتي.

"هوررا" ابتهجت الفتاة سراً وارتمت في أحضانه، قام "كريستوفر" بطبع قبلة على وجنتها وقد أصبحت القبلات مألوفة لها.

وبعد أن رفع رأسه قال وهو يلهث:

- أوه! "أجاتا"!

تنهدت الفتاة وهي تحتمي به!

- "كريستوفر"!

- متى سنتقابل؟

- لا.. وجب ألا أصل متأخرة عن موعدي. لقد سبق وأخبرتك بذلك.

قطب حاجبيه وأجاب:

- سمعاً.

ثم ممسكاً بأناملها، رفع يديها الواحدة بعد الأخرى حتى يقبل الكف الواحدة بعد الأخرى فكانت "أجاتا" تشعر من تأثير هذه الأحاسيس الممتعة التي نتجت عن قبلاته.

- أعتقد أنك ستأخذين سيارتك!

- نعم. أشكرك لأنك أتيت عندي هذا الصباح لاصطحابي إلى هنا. لكن هذا المساء إني في احتياج إلى سيارتي. إلى الغد يا "كريستوفر". ثم منحته قبلة حارة، ابتسمت له، أخذت حقيبتها وغادرت المكتب. جلس "كريستوفر" أمام مكتبه، مقطباً حاجبيه، ناظراً إلى الفضاء.

أصبح يشعر باحتياجه إلى البقاء بالقرب منها. لكن أين النضوج، أين السيطرة على الذات، أين تحفظه؟ كل هذا كان قد أوشك على الاختفاء منذ أن عرف الحب. إن الحب عجيب، كاد يفقده عقله.

وذهب لملاقاة "الدو".

بعد مرور ساعتين، كان "الدو" يقطب حاجبيه وهو يدفع بطبقه نحو "كريستوفر" قائلاً:

- تناول أي شيء يا "كريكيه". لأنك ستخور. أجابه وقد بدا عبوساً:

- إنه هدفي.

- تعال معي إلى الجانب الآخر من المقهى واحك عما يقلقك أو ما يضايقك. إن كل ما قلت لي منذ أن تقابلنا لا يتعدى: سلاما يا "الدو"، كيف حالك هيا تعال معي.

وفي المكان -الذي اختاره "الدو"- ذي الضوء الخافت ارتمى "كريستوفر" على مقعد وجلس أمامه "الدو". وبعد أن طلب المشروب من المضيفة بادره بقوله:

- هيا يا "كريكيه". ماذا بالأمر؟

لم أعد أعلم أين أنا يا "الدو". إن حياتي لم ترتبك هكذا مثل هذه الفترة.

- بمناسبة؟

- الحب، "أجاتا"، في الواقع لقد وقعت في حب "أجاتا". ألم أخبرك بذلك قبل الآن؟ لا. المهم هانا أخيراً أعشق "أجاتا ستانتون".

- حسناً.

- ماذا؟

- لا شيء. استمر في سرد قصتك، لأني لا أستطيع أن أحكم بأنك أسعد محب رأيته أوصادفته حتى الآن.

- وهذا راجع لارتباكي الذهني. تصور يا "الدو" أنا كنت حقاً مقتنعا

بتقبل "أجاتا" كما هي وأن أقدرها على حالتها الراهنة. ثم بدأت أرى جمالها. إنه تحت ملابسها الفظيعة المنظر التي تضعها.

- وبعد؟

- بدأت أقدم لها بعض الاقتراحات: أن تترك شعرها حراً مسترسلاً على كتفيها، أن تشتري ملابس جديدة وأشياء من هذا القبيل. وكانت تتقبل كلماتي بصدر رحب. غير أني ارتبكت منذ ذلك الحين. وباتت الأمور مشوشة في ذهني.

- لماذا؟

- لأني شعرت أنه من الواجب علي أن أعاونها على أن تكون جميلة على قدر استطاعتها ومن هنا بدأت مخاوفي. إذ خشيت أن تشعر بجمالها وأن تبدأ في تقدير اهتمام الشبان الآخرين بها.

- لا! لا تخش المنافسة يا "كريكيه". إنك حقاً لا تنافس.

- ربما لا. إني أحب "أجاتا" وأخاف من أن أفقدها، يا "الدو" إني لا أحتمل هذه الفكرة ثم أضاف:

- وهناك شيء آخر.

- ماذا؟ أفصح لي عما بداخلك.

- وإذا حاولت تغيير مظهر "أجاتا" من أجلي ولشخصي فقط؟ وإذا لم أتقبل مظهرها بتاتاً. فلن أحتمل ذلك. لأني أعتبره أنانية.

- مهلاً يا صديقي. لا تنفعل. إنك قاس جداً مع نفسك.

- إني نذل.

- هل تريد أن تصمت وأن تستمع لي؟ إنك تساعد "أجاتا" على اكتشاف جمالها. أليس كذلك؟ لكنك تسأل نفسك عن الأساليب التي تتبعها؟ لا يوجد إلا حل واحد لهذا الأمر.

- أكاد أجن!

- لا! إنك تتراجع.

- هيه؟

- إنك قريب من كل هذا يا "كريكيه". إنك سوف لا تستطيع الاستمرار في حب "أجاثا" في الوقت الذي تشير لها فيه إلى كيفية الخروج من قوقعتها احتفظ بحبك جانباً إلى أن يتم تغييرها. وبعد ذلك ابدا في النظر إلى الأمور بعين اخرى جديدة. تماماً مثلها. هي ايضاً ينبغي أن يكون لها الخيار.

- هل أنت مجنون؟ انا لا أستطيع إيقاف مشاعري وكانه بفعل السحر!

- إنها الطريقة الوحيدة، إذ ينبغي أن يحصل الحب على غذاء وعلى اهتمام خاص.

إنك ممزق في كل الاتجاهات وحياتك سترتبك من جراء ذلك. ركز الآن على تحويل "أجاثا" إلى فتاة جميلة. ثق في. لأني واثق أن الأمور ستاخذ وضعها حينما تختفي "أجاثا" الحالية. والآن سالتزم الصمت لكي أدعك تفكر.

قال "كريستوفر" وهو يشخص إلى السقف:

- موافق. سافكر.

- وانا ساصلي.

في هذه اللحظة دخلت "أوتون" المقهى بصحبة سيدة رائعة في الأربعين من عمرها. جلستا وطلبتا مشروبين. قالت "أوتون":

- لن اتراجع. إن دورات علم علاج الأمراض النفسية قد انتهت. إن لساني يعجز عن شكرك يا دكتورة "وانير". من اجل صبرك ومساعدتك لي خلال هذه الشهور الماضية.

- إن العمل معك كان شيقاً جداً يا "أوتون". إنك تتمتعين بتعاطف نادر مع الناس كما أنك حساسة، ذكية.. فكري إذن في أنك ما إن تنتهي من إعداد رسالتك وفور أن تعتمد فستكونين الدكتورة "أوتون

ستانتون".

- أوه! كم يبدو لي رائعاً هذا الوضع!

- هل جمعت كل المعلومات التي تحتاجين إليها؟ واثناء ما كانت "أوتون" تتكلم عن ابحاثها، كان "كريستوفر" يكتشف، في الجانب الآخر للصالة، ان راسه يدور عندما كان يميل به. انتصب ببطء، فتح عينيه ثم فمه غير انه لم يتمكن من الكلام. اخيراً استطاع قول:

- "أجاثا".

قال "الدو":

- ماذا؟

- إنها جالسة امامنا تماماً.

التفت "الدو" لكي ينظر إليها.

قطب "كريستوفر" حاجبيه وهو يميل إلى الأمام.

قال متمتماً:

- ماذا ترتدي؟

- فستان.

- فستان أخضر. من لون عينيها بالضبط! انظر كم يناسبها! ما الذي تعتزم القيام به؟

- الهدوء يا "كريكيه"!

اخترق الصالة و "الدو" كان يتبعه. وعندما رفعت "أوتون" عينيها صاحت: يا إلهي سالتها الدكتورة "وانير":

- ماذا يحدث؟

- أرجوك، مهما يحدث شاركيني هذه اللعبة، إنها اهم من اي شيء.

- نعم، موافقة. لكن ما...

وقد كان يترنح قليلاً لأن الدهشة اخذته. هداها "كريستوفر" قائلاً:

- "أجاثا". لقد تزينت: ظلال جفونك باللون الأخضر، احمر شفاه...

قاطعته:

– أعتقد يا سيد أننا لم يسبق لنا تعارف. ثم أضافت وهي تبتسم بينما قلبها كان يخفق من الألم.

– أنا "أوتون ستانتون".

– أريد معرفة لماذا ترتدين هذه الملابس يا "أجاتا"؟

من أنت؟

– "أوتون ستانتون" ابنة عم "أجاتا".

قال "الدو":

– صباح الخير يا "أوتون". أنا "الدو تيرزوني". وهذا السيد "كريستوفر كيمبل".

– السيد "كيمبل". أتشرف بمعرفتك، على ما أعتقد أن "أجاتا" تعمل عندك مؤقتاً.

– ماذا؟ أوه نعم، وكأنكما توءمتان إنك تشبهينها تماماً. هناك بعض الفروق... لكن...

سألته "أوتون":

– أترغب في الانضمام إلينا. هذه الدكتورة "ليزا وانير".

جلس "الدو" بجوار الدكتورة "وانير" وقال:

– اسكت واجلس بجوار "أوتون" يا "كريكيه".

– إنك كل ما في "أجاتا" إذا ما.. أقصد..

– إن بعض الرجال يرتاحون لمظهر "أجاتا" لكن يبدو لي أنك تفضل الفتيات العصريات. أليس كذلك؟ تقدم "الدو" نائباً عنه في الرد:

– إنه يفكر في ذلك حالياً.

– من أنت؟ محاميه؟

– تقريباً. إني أفضل صديق لـ "كريستوفر". إنه مهتم بـ "أجاتا". كما أنه يرى أنه ينبغي تشجيعها على الالتفات إلى جمالها وإبرازه.

– وأنا أشاركه هذه الفكرة. إن كثيرين ينتظرونها، حينئذ انتصب "كريستوفر" وصاح:

– كيف؟

قال "الدو":

– لا، إن "أوتون" لا تتكلم عن عالم الرجال. لكن عن ملابس جديدة، عن ماكياج...

– ربي! صدقوني أني أعرف "أجاتا" كنفسي تماماً، إننا لا نمارس حياة منحلة. إننا نثق في النزاهة، وفي نمط الحياة الأمريكية.

وهنا ابتسم "الدو" وقال:

– ما الغرابة في ذلك يا "كريكيه". فتاتان لهما ليس فقط نفس الملامح، لكن نفس وجهات النظر، نفس القيم. واعتقد أيضاً نفس الذكاء غير أن نقطة الاختلاف تكمن في اختيار ملابسهما. بحسب رأيك، كيف تكون "أجاتا" في الفستان الذي ترتديه "أوتون"؟

نظر "كريستوفر" إلى عينيها وأجاب:

– جذابة.

قالت وقد سحرتها عيناه السوداوان:

– شكراً يا "كريستوفر".

اصطحبت الدكتورة "وانير" "الدو":

– هيا نرقص.

شعر "كريستوفر" باهتزاز في رأسه فقال:

– يحدث لي شيء غريب. أشعر وكأني ثمل.

– لماذا؟ ماذا حدث؟

– اختيارك، عطرك، طريقتك في النظر إلي. كل شيء فيك "أجاتا". وكان تفكير "أوتون" يوحي إليها: "قولي له" "قولي في الحال".

– "كريستوفر"! أنا "أجاتا". أنا جميلة. ألا يضايقك أني جذابة؟ وإلا

فسارتدي من جديد الـ...

... ثم قال وهو ينهض:

- لقد ارتبك الأمر علي في دقيقة، لقد اعتبرتك فتاة وديعة وسليمة مثل "أجاتا". لكن الوضع يختلف. ألا تهتمين بمحاولتك إغراء صديق ابنة عمك؟ لا يا آنسة "أوتون" أعلن لك أني أحببت "أجاتا" وأنك لا تعجبينني!

- لا يا "كريستوفر"، انتظر! إنك لا تفهم، ساحاول أن أفسر لك... أن..

أجاب متجها نحو الباب:

- لا جدال يا صغيرتي. لقد تلقيت الرسالة.

ضربت "أوتون" على المائدة قائلة:

- ربي! إلهي!

وفي اللحظة التالية كان "الدو" عائداً مع "ليزا" وقد بدا مهدداً. قال:

- ماذا حدث؟

- لقد أعلنت لـ "كريستوفر" أني كنت "أجاتا" قالت "ليزا" لـ "الدو" وهي تمسك بذراعه:

- لنجلس!

قال وهو يرتمي:

- و؟

- ثار. لأنه قد خيل له أن "أوتون" تمثل دوراً. إنها كانت تحاول إغراءه وهي تقول له: إنه ما دام يبدو عليه أنه يفضلها فستكون "أجاتا"؛ إنه يعتبرني...

ثم انخرطت في البكاء.

قال "الدو":

- ربي!

هنا تدخلت "ليزا":

- "أوتون" اسمعيني لقد حكى لي "الدو" كل شيء بالتفصيل أثناء الرقص. هل قلت الحقيقة لـ "كريستوفر" وهو يرفض تصديقك؟

- نعم. إن طريقة نظره إلي كانت تجعلني أذوب. فلما عجزت عن المقاومة اضطررت إلى الإفصاح له بالحقيقة، لكنه لم يفهم. إنه يحتقر "أوتون". أوه!! كيف أتصرف الآن؟ كم أحبه...

سألها "الدو":

- حقاً؟

- نعم. إني أحبه، لكنه أحب "أجاتا"! لقد قال لها... قال لي... إنه يحبها... وإنه كان يقترح أن تهتم "أجاتا" بهندامها قليلاً، وكنت موافقة، لقد قررت أن حبه أغلى من فساتين جميلة. وأني سألبس ما يعجبه.

قال "الدو" معلقاً:

- إنها مجاملة طيبة.

صاحت الفتاة:

- "الدو". إنك لا تولي الموضوع أهمية!

- أسف. هل قصرت في شيء؟

- كنت غاية ما في الأمر أحاول إثبات أن رغبتي في تنفيذ رغباته ما هي إلا علامة حبي له. كنت أيضاً أريد أن أشرح له سبب وجود "أجاتا"، وأن أؤكد له أني فعلاً "أوتون".

ركز "الدو" وهو يحك رأسه:

- ليس في ذلك خطأ.

قاطعته "ليزا":

- وليس حسناً. الآن يعرف "كريستوفر" "أوتون" ويعتقد أنها فتاة فاسدة. وبالتالي سيجد جانبية أقوى في "أجاتا". وربما أيضاً يفكر في حمايتها من هذه الفتاة الخفيفة التي تدعى "أوتون".

اعترضت "أوتون":

- أنا لست خفيفة، ولا هوائية.

- في نظر "كريستوفر" بلى. عندما يكتشف أنك.. وأن "أجاتا".. أوه!

وضعت "أوتون" ذقنها على يديها وكوعيها على المائدة.

- لن يقبلني أبداً في شخص "أوتون" ولن يغفر أبداً عملي على اختفاء "أجاتا" الثمينة. حتى لو ارتديت ملابس مثل نحلة قديمة باقي أيامي، سيكون الحال أني سأظل "أوتون". قال "الدو":

- الحب يتغلب على كل شيء، يذلل كل الصعاب. استطردت "ليزا":

- بالنسبة لي، يجب أن تمتنع "أوتون" عن الاشتراك مع "كريستوفر" في تبديل "أجاتا"؛ إذ ربما مع الزمن، باكتشاف الصورة التي تظهر عليها "أوتون" وبمقارنتها بصورة "أجاتا"، سوف يقتنع بانهما شخص واحد.

تمتمت "أوتون":

- فكرة رائعة.

في صباح اليوم التالي صب "كريستوفر" لنفسه فنجان قهوة، وتوجه إلى مكتب "أجاتا". جلس هناك. كان يشعر كان شخصاً يدق بالطبول على رأسه.

ليس فقط أنه كان يشعر بالإعياء، لكنه أيضاً كان ثائراً. كيف تجرات "أوتون" على محاولة القيام بدور "أجاتا"؟ أين نزاهتها؟ مسكينة يا "أجاتا". فتاته الوديعة البريئة. حسناً سوف يعمل شيئاً بخصوص هذا الأمر. قالت "أوتون" وهي تنغم كلماتها عندما دخلت عنده:

- صباح الخير!

أمسك برأسه وأن. ثم قال:

- أوه! ليس بهذه القوة. ما هذا الصوت العالي؟ - ماذا بك يا "كريستوفر"؟

- إني أعاني من ألم بسيط في رأسي.

- أتعشم ألا تكون قد لحقتك عدوى الزكام.

- لا يا "أجاتا". إني متأكد من أنه لا. والآن وجب أن أتكلم معك. أحضري لك فنجان قهوة وتعالي في مكتبي.

- بكل سرور.

"النجدة". هكذا كانت تفكر. ترى ماذا كان سيقول لها؟ إن مظهره يدل على أن حالته المزاجية ليست على ما يرام. وكان منظر وجهه يشبه ما يبدو على وجهها من توتر. علماً بانها كانت قد عادت إلى ارتداء الفستان الأخضر الزيتوني ممسكة بقدح القهوة، ذهبت "أوتون وجلست أمام مكتب "كريستوفر".

كان قد خلع سترته ورباط عنقه ثم القى برأسه إلى الخلف، كان يتمنى أن يجثو على ركبتيه ويطبع قبلات بقدر ما يمكنه على وجهها الذي كان قد شحب.

- كنت تريد أن تكلمني يا "كريستوفر"؟

مال إلى الأمام وشبك ذراعيه.

- نعم يا "أجاتا"، أنا أحبك. أحبك وأعاني من ضغوط نفسية عصبية.

- أطلب منك العفو؟

- إن الحب أكثر تعقيداً مما كنت أتصور.

تمتمت وهي ترشف القهوة:

- تكلم.

- إن ذهني يتجه في عشرة اتجاهات في وقت واحد.. إني أضع لنفسي ألف سؤال عن نفسي، وعن بعض مظاهر صلتنا بعضنا ببعض.

- لا أفهم شيئاً.

– لقد قلت لك: إننا سنذهب معاً لكي نشتري ملابس جديدة لك. لماذا تصرفت هكذا؟

– لست أدري.. من أجل مصلحتي طبعاً. لقد أخبرتني هذا.

– وربما يكون لا. وجب أن أقول لك هذا يا "أجاثا" تحت احتمال أن تجرحي. من الممكن أن أكون طالبتك بتغيير مظهرك لأني لم أعجب بملابسك.

– جيد جداً. كما تريد.

ثار "كريستوفر" فجأة:

– لا. ليس جيدا ولا ممتازا ولا شيء بالمرة! كادت تسكب القهوة على المكتب من فرط دهشتها.

– أووه!! رأسي، اسمعيني. إنك مثل فراشة مازالت في شرنقتها، وفي إمكانك الخروج منها مثل مخلوقة رقيقة جميلة.

تنهدت:

– أوه! شيء جميل.

– اسمعي. تأتي لحظات، أشعر فيها أن لك مطلق الحرية بل ومن حقك أن تحققي كل ما يظهر جمالك، وأن علي أن أعاونك على ذلك. وفي لحظات أخرى أمقت هذه الفكرة لأني أخشى أن تقعي فريسة نظرات الشبان. وأسوأ من ذلك. أخاف محاولة تبديل صورتك. بحيث تتلاءم مع ميولي الشخصية، وهذا أيضاً مخجل.

– لا. بالمرة مادمنا نحن متفقين وأنا على استعداد لتنفيذ رغباتك.

– لكن يا "أجاثا" لقد سبق لي وأعلنت لك أني أحبك لذاتك وليس لمظهرك، أحبك كما أنت.

– إن الملابس الجديدة لن تغير من داخلي. لن أتخلى لا عن قيمي ولا عن مبادئي. إنك تحب أن أترك شعري هكذا. ما رأيك في حذاء "أوتون"؟ إن حذائي مازال في حقيبة السيارة. "قالت هذا وأخذت تهز قدمها".

– لا تذكري أمامي اسم هذه الفتاة!

– "أوتون"؟ لماذا إذن؟

نهض "كريستوفر"، جلس بالقرب منها وأمسك بيديها.

– يا حبي. إن "أوتون" ليست صديقتك الوفية.

– إنها ابنة عمي.

– إن ما أريد قوله هو أنها إذا ما رغبت في شيء ما فهي تحاول الحصول عليه دون مراعاة لمشاعر الآخرين.

– كيف استطعت تكوين هذه الفكرة والحكم عليها بذلك وأنت لا تعرفها.

– لقد قابلت "أوتون" مساء أمس.

اتسعت عيناها من الدهشة وقالت:

– آه...؟

– كنت قد خرجت مع "الدو" لكي أعطيه الرسوم الخاصة به. حينئذ دخلت "أوتون" مع تلك المدعوة "ليزا وانير".

– "ليزا"، آه، آه إني أعرف "ليزا".

– أوه! لا يهم كثيراً، لقد قامت "أوتون" بتمثيل دور علي.

أجابت مرددة: "ماذا؟ ماذا؟" لكي تبدو مندهشة.

– أنا آسف. أعلم أن هذا مؤلم بالنسبة لك.

تخيلي لقد وصلت بها الدرجة أن تقول: إنه إذا كانت هذه رغبتي فهي مستعدة أن تكون أنت، وأن تتصرف مثلك. شيء منفر حقاً.

– ربما تكون قد أسأت الفهم... ربما كانت..

– لا. ما كان مني إلا أن واجهتها بأني أحبك أنت وتركتها وشأنها وخرجت. لا تضعي ثقتك فيها يا "أجاثا". منذ ذلك الحين وأنا أشعر بالضيق لكونك تعيشين معها.

– "كريستوفر"! إن كل هذا يربكني. إن قصة "أوتون" واضحة، لكن

فيما يخص الملابس فهو أمر معقد بعض الشيء. هيا نقوم بالمشتريات معاً. أم أنك غيرت رأيك؟

- هل ترغبين في ذلك؟

- هذا إذا كنت أنت الذي ترغب فيه ليس إلا.

- نعم. لكن هذا يهبني إحساساً بالذنب.

- أرى أنك تعطي أهمية أكبر من اللازم إلى مشاعرك. إنه داخلي الذي ينبغي أن يوضع في الحسبان. وبالنسبة لي لا يضايقني أبداً أنك تعمل على تغيير الزينة الخارجية.

- لكن هذا يبدو لي عملاً غير نزيه.

تمتمت:

- إذن كان ينبغي أن تستخدم هذه الكلمة.

- "أجاتا". أتمنى معرفة حقيقة نفسي. وقد أستطيع حينئذ السيطرة على كل المواقف، وخلال هذه الفترة سابتعد عنك.

- لماذا؟

- لأني متردد بين "أجاتا" التي أحبها كما هي، وبين تلك التي أتمنى أن تكون.

قالت بنبرة مرحة:

- ومن الذي سوف يهتم بهذا؟

- أنا! لمن دولاب الملابس؟ لك أم لي؟ لست أدري.

- أوه! حسناً. متى سنذهب للقيام بالمشتريات؟

- ليس قبل يوم السبت، لأني غداً سأذهب مع "فيشر" إلى أرضه.

- رائع.

- هيا نتناول العشاء في مكان ما هذا المساء يا "أجاتا". سنحتفل بنهاية فترة إقامتك. لن نتكلم لا عن الملابس، ولا عن "أوتون"، وجب أن نقضي سهرة ممتعة.

- أشعر بالإغراء. نهض "كريستوفر" وقبلها.

ولما عادت إلى مكتبها كانت ساقاها ترتجفان تحتها. جلست على مقعدها. تبددت كل الأفكار من ذهنها فدهشت لذلك، الآن سيتساءل عن مبررات تصرفاته.

أخيراً ستتحمل كل هذا. "كريستوفر" سيبدلها بحسب الصورة التي يتمناها. أما هي فستستمر أمامه في إثبات أن هذه النماذج جيدة. مهما كانت ستصبح نسخة طبق الأصل من "أوتون"؛ وكان واضحاً أنه في المقهى لم ينزعج لرؤية فتاة جذابة.

ثم بعد ذلك تأتي ساعة الحقيقة. بعد أن تكون قد أثبتت له أن المظهر الخارجي لا يؤثر في الجوهر الداخلي، حينئذ ستحكي له كل القصة من البداية إلى النهاية. ستعلن له حبها، سوف تؤكد له أنها هي "أوتون ستانتون" تحبه بكل ما في كيانها. وسيسر لذلك، أو ربما هذا يكسر له كبرياءه. كيف كانت قد قدرت على التخفي في هذا الوكر... وكر الزنابير؟

حتى أبطال المسلسلات التليفزيونية يمارسون حياة أكثر هدوءاً!

وقف "كريستوفر" أمام النافذة يتطلع إلى الضباب الذي يغطي "سان فرانسيسكو".

ماذا كانت مشاعر "أجاتا" نحوه؟ هل تحبه؟ هل سيؤلمها اعترافه لها بأنه كان يريد تبديل مظهرها بناء على رغبته وهل سيصل بها هذا الجرح إلى حد قد يدفعها إلى تركه والتخلي عنه تماماً؟

آه. إذا كانت فقط تقول له: إنها تحبه... !!

الفصل السابع

وقفت "اوتون" وهي تطلق زفرة رغبة، تتامل اختيار الملابس الجميلة المعلقة في الدولاب.

كانت ملفوفة في منشفةرقيقة، شعرها منتشر على كتفيها في سحابة معطرة. وكانت بشرتها حريرية وناعمة فشعرت بانوثتها وجمالها. جلست على زاوية السرير تستعرض ملابسها!

كم هو عجيب أن يهب الناس اهمية كبرى للمظاهر.. كانت "اوتون" لا تجد في ذلك استثناء. كان كل شيء معروضاً امامها: الوقت، المال، الجهد المبذول لمنحها اخر صيحة في الأزياء والتي سوف تظهر كل محاسنها. لم ينقصها اي شيء! إذ لم تنس الأحذية، الحقائب والإيشاربات والحلي... وأمام المراة أحبت الفتاة ما كانت تشعر به من امتنان عندما رات صورتها المنعكسة. كما انها كانت ايضاً تجد لذة في نظرات الرجال المعجبين بها.

وجب أن يكون هكذا منذ بدء العالم. إن دراستها في علم النفس كانت قد بينت لها أن الجنس البشري محتاج إلى الإحساس بانه مقبول ومقدر.

كانت دنيا العمل والمشروع الحر يؤثران على مشاعرها، وتعمل على توليد طاقة لكي تختفي بعض الكيلوات الزائدة، ومعها الشعر الرمادي المجعد.

حتى الآن، لم تسال "اوتون" نفسها عن هذا الموضوع. حتى إلى "كريستوفر" و "اجاتا" والضجة التي تسببت فيها، التي خلقتها. كان هذا يعتبر في نظرها فظاظة: ان تتوقف كل مشاكلها على أشياء مادية مثل الملابس المعلقة في الشماعة.

ومع كل ذلك، لم تكن "اوتون" لتستطيع إنكار انها ترغب في اختيار اجمل فستان للتوجه به إلى العشاء مع "كريستوفر". كانت تهدف إلى التحول إلى منظر خيالي جذاب لكي تشاهد نظراته التي سيظهر فيها تقديره للجمال مع الأناقة. كانت ترغب في أن الرؤوس تتلفت في المقهى لمشاهدة هذا الثنائي الرائع ويتهامسون معاً حوله.

هل في ذلك خطأ؟ أم أنه امر طبيعي أن ترغب في تقدير الغرباء بنفس القدر الذي يقدرها به من أحبها؟ وإذا كان "كريستوفر" يقرر أنه يفضلها -بفساتين "اجاتا"- فهل ستشعر بالارتياح عندما تعلم أنها اقل جاذبية مما هي عليه في الواقع؟ كل هذا كان يشكل دواعي قلقها.

وضعت اصبعها على ذقنها، اتجهت ناحية الشماعة لكي تختار ما تقدمه لـ "اجاتا" لهذه السهرة... لو كانت فقط تستطيع ارتداء.. ثم قالت بصوت عال:

- على الاقل ان... لماذا لا تهز "كريستوفر" قليلاً؟ كان المسكين في ورطة رهيبة بالنسبة للتغيير أو عدم التغيير الخاص بـ "اجاتا". المفروض أن تساعده! "اجاتا" سوف تكون جميلة هذا المساء وتهبه

فكرة عما ستكمله، المشتريات التي سوف يقومان بها سوياً. نهضت "اوتون" بحماس وأخرجت من الكومودينو ملابس داخلية من الدانتيل. ثم عادت من جديد إلى الدولاب.

كان فستانها جذاباً. عندما ارتدته شعرت أن الكريب الأسود يناسبها تماماً. كان صدره مكشوفا، وايضاً فتحة في الظهر تصل حتى الوسط لكي تظهر بشرتها العاجية. ايضاً ضمت بحزام رفيع خصرها على جونلة بكسرات تصل إلى منتصف سمانة الساق. ثم اكملت هندامها بحذاء اسود رقيق. تزينت على اكمل وجه. وكانت عيناها تلمعان من السعادة وهي تبتسم لصورتها في المراة.

كل الأمور ستسير إلى ما هو أفضل. إنها "اوتون" وهي تحب "كريستوفر" وما إن يفق من صدمته حتى تكشف له عن حيلتها.

إن انسب وقت هو هذا المساء.

قالت مؤكدة:

- نعم تختفي "أجاتا" هذا المساء. ستكون في عالم النسيان.

* * *

عندما دخل "كريستوفر" مصعد العمارة التي تسكنها "اوتون". اتت إليه فكرة عندما لمح الشاب المجهول الذي كان يبدو في الثلاثين من عمره، وكان في زي الحربية الجوية، وكان قد لحق به في المصعد.

قال هذا الأخير لـ "كريستوفر":

- الثامن من فضلك.

أجاب "كريستوفر" وهو يضغط على الزر:

- إنه الطابق الذي اصعد إليه.

استطرد الضابط:

- أتعشم أن تكون جميلتي موجودة. لقد حصلت على تصريح غير متوقع ولم اتصل بها قبل المجيء.

ابتسم له "كريستوفر" قائلاً:

- إذن فرصة سعيدة. ولما وصل المصعد إلى الطابق الثامن، خرجا وولجا الممر. وعند اقترابه من حجرة "اوتون" تمهل "كريستوفر" ورأى من زاوية عينه أن الضابط يتصرف مثله. ولما توقف كلاهما أمام نفس الباب، قال هذا الأخير:

- أعتقد أن أمامنا مشكلة. حقاً كان ينبغي أن اتصل من قبل.

- ليس بالأمر الضروري، لكنك اتيت من أجل من؟

- "اوتون" بالتاكيد. إنها شقتها. ثم قطب حاجبيه وأكمل:

- لا تغضب، تماماً الوقت الذي اقول لها فيه مساء الخير ثم انصرف.

اجابه "كريستوفر" وهو يقرع الباب:

- لا تهتم، "اوتون" لك بكليتها. كم كانت دهشة الرجل. قال:

- هيه؟

"كريستوفر" هكذا فكرت "اوتون" عندما سمعت قرعاً على الباب، اوه! ارجوك. حاول أن تفهم. تنفست بارتباك، فتحت، ولكن سرعان ما اختفت ابتسامتها من على شفتيها واتسعت عيناها وفتحت فمها، عندما رات الشابين أمامها. فما كان منها في اللحظة التالية إلا أن اغلقت الباب في وجهيهما. فتحت الباب ثانية واستطردت بنبرة مرحة:

- اوه! صباح الخير.

كان قلبها يخفق بشدة وكانت تتمنى لو انها اختفت في الهواء. ثم اضافت وهي تصطنع ابتسامة:

- مضحك جداً انكما تقابلتما. سالها الضابط بعد أن حياها بقوله:

- صباح الخير يا قلبي. أنستطيع الدخول؟

- ماذا؟! بالتأكيد! صباح الخير يا "كريستوفر".

أومأ برأسه وقال دون ابتسام:

- "أوتون".

استطرد الشاب الآخر:

- ما بالك لا تقبلين! هنا صاحت "أوتون" وهي ترتمي بين أحضان الضابط وأكملت:

- حبيبك. يا للمفاجأة! إنك لم تتأخر. سلك "كريستوفر" حلقه.

- المعذرة. اتركا على انفراد. فقط لو تكرمتما بإخبار "أجاتا" اني هنا، سأل الرجل الغريب:

- من؟

- "أجاتا"! آه "أجاتا" لقد تأخرت قليلاً في الحمام. أعتقد انه في إمكاننا تناول مشروب. نعم إنها فكرة جيدة. قال الضابط.

- قومي يا "أوتون" بحركة التعارف. من هي "أجاتا"؟

أجاب "كريستوفر":

- ابنة عمها وأنا "كريستوفر".

نظر إلى "أوتون" وكرر:

- ابنة عمها؟

- لم يسبق لكما التعارف إنه الكابتن "كلينت ستانكس" يا "كريستوفر". هل يمكنني لقاؤك بالمطبخ يا عزيزي؟ استرح يا "كريستوفر".

- ماذا..؟ هكذا بدا "كلينت". لكن "أوتون" أمسكت بذراعه واقتادته إلى المطبخ.

- هس! يا حبي. تعال حتى أفسر لك الأمر. قالت.

- لابد أنك تتساءل. عم يحدث؟

- إني فضولي. فيم تدخلت، أو فيم تورطت هذه المرة يا "أوتون"؟

عندما نظرت آخر مرة في بطاقتي الشخصية كنت أدعى "كلينت ستانتون" وأنا أخوك ولست حبيبك. من هي إذن "أجاتا"؟ ليس لدينا ابنة عم تدعى "أجاتا".

- تكلم بصوت منخفض... لا يجب أن يعرف "كريستوفر" الحقيقة بهذه الصورة، وإلا فسيعتقد أنك أرغمتني على كشفها له كنت معتزمة الإفصاح له بكل شيء هذا المساء. لكن الآن لن يصدق شيئاً.

هز "كلينت" رأسه وأخذ يضحك:

- أشعر أنها ضربة شديدة. احكي لي كل شيء.

بصوت منخفض شرحت له "أوتون" كل القصة المختصة بوجود "أجاتا"، حبها لـ "كريستوفر" وما نتج عن ذلك من أمور معقدة متشعبة وما إن انتهت من سرد أمرها كاملاً... أطلق "كلينت" صفيراً طويلاً.

- إنك فعلاً خارقة!

ثم أخرج أكواباً من الدولاب.

- سيظن "كرستوفر" أننا منشغلان جداً. الأفضل أن نعود ومعنا المشروبات التي وعدت بها. أحلف لك أنك في أشد الحاجة إلى وصي، يا "أوتون"، لكن الذي أدهشني هو أن أختي الصغرى تحب.

- إنه غير قادر على احتمالي. إنه يعشق "أجاتا". أرجوك يا "كلينت" خذ الحذر أثناء حديثك معه. وجب ألا يشك في أن.. قبلها قائلاً:

- ضعي ثقتك في. لكن كلما أطلت مدة هذه الحيلة ازدادت تعقيداً ووجدت صعوبة في الانسحاب منها. إن الرجل يكره أن يخدع لاسيما إذا كان عاشقاً.

- أعلم ذلك! لكنك ألا تفهم لماذا لا أستطيع إعلان الحقيقة له هذا المساء؟

- نعم، أعتقد، قد يكون وكأني أرغمتك على ذلك. سأتبعك، لكن أتعشم

أن تكوني على بينة بما تقومين به.

تمتمت وهي تغادر المطبخ:

- لا تعتقد في ذلك. ثم التفتت إلى "كريستوفر" وقالت:

- ها مشروبك يا "كريستوفر".

التفت نحوها وهو يقطب حاجبيه.

إن رؤية "أوتون" كانت تثيره كل مرة. بل كانت تربكه. إن كل ما فيها هو صورة طبق الأصل لـ "أجاتا": صوتها، حركاتها، كل شيء. وهذا الفستان! إذا ارتدت "أجاتا" مثل هذه الملابس لتحولت إلى صورة الجمال هذه. حينئذ سيرغبها الرجال عندما يرونها متابطة ذراعه. كانت جميلة جداً. شعر "كريستوفر" بعقدة في معدته عندما ارتمت "أوتون" بين ذراعي هذا الطيار. كان المشهد في نظره كان "أجاتا" تقبل شخصاً آخر. إنها "أوتون" وليست "أجاتا". لقد تشابكت الأفكار في رأسه.

أطالت "أوتون" النظر إلى بذلة "كريستوفر" وكانت بلون رمادي. جاء تعليقها انه أجمل رجل في "سان فرانسيسكو". ولما التقت عيناها بعينيه ازداد نبضها. تامل كل منهما الآخر بدون كلام ولا تعليق. وأخيراً قال:

- بالنسبة لـ "أجاتا" هل ستكون جاهزة قريباً؟

أجابته وهي تخرج:

- من؟ آه، اذهب لأراها. كم تملكت عليه هذه الـ "أجاتا"...

قال "كلينت" لـ "كريستوفر":

- أعلمتني "أوتون" أنك مهندس معماري.

- نعم، هل تعرف "أوتون" منذ زمن بعيد؟

- منذ سنوات عديدة، إنها فتاة نادرة وذكية أيضاً، قلما يجد الرجل جمالاً وذكاءً في آن واحد. بصراحة أنا أحسد من سيتزوجها.

- لست أنت؟

- لا. لا. ليست لدي اي فكرة في أن أتزوجها. في هذه اللحظة كانت "أوتون" عائدة إلى الصالون، فأضافت:

- لأني أحب غيره، أحبه كثيراً جداً، قال "كلينت":

- أما كان يسعدك يا "كريستوفر" أن تقع في حب فتاة مثل "أوتون"؟

- بلى، بالتأكيد. هل "أجاتا" جاهزة؟

- ليس بالكامل. اسمعني يا "كريستوفر": بخصوص ما حدث في المقهى في الليلة الماضية لقد أسأت فهم ما كنت أقول لك. لذا أخشى أن تكون كونت فكرة سيئة عني.

قال:

- أوه:

- أنا وقتئذ كنت لا أقوم بالتمثيل نحوك. كما قلت لك: إني أحب.

- والآن كيف تفسرين وجود "كلينت"؟ المعذرة، هذا لا يهمني.

- أوه! "أوتون" وأنا لسنا سوى أصدقاء. إني أعتبرها أختي. لا ياسيدي. إذا كانت قد أعلنت أنها تحب فهي حقيقة، حتى لو قامت بأي تصرف يكون موضع شك، ليس معنى هذا أنها تتخذ الحب بطريقة سطحية. ليست حقيقة "أوتون"؟ إن الرجل الذي يحبها وجب أن يسمعها قبل أن يحكم عليها، وجب أن يسمع كل القصة. بدأت "أوتون":

- "كلينت".

قاطعها:

- كل القصة وفي الحال. سأله "كريستوفر":

- هل أنت متأكد من أنك لا ترغب في البقاء معها على انفراد. وكأنكما تتكلمان بالرموز؟ قال له "كلينت":

- أعطني من وقتك خمس دقائق، اذهبي إلى المطبخ يا "أوتون".

- لكن..

– في الحال!.. رفع "كريستوفر" كاسه إلى فمه وهو يتمتم:

– أمرهم عجيب!

ألقت "أوتون" إلى أخيها نظرة ثائرة وهي تضع يديها في خصرها. همست له:

– ما الذي تعمله؟ ألم تعدني بأنك ستتبعني من البداية إلى النهاية.

– كان هذا قبل أن أنظر إلى "كيمبل". يا "أوتون" إنك تمزقين الرجل. إنه يحبك لكنه لا يشعر بذلك. ماذا تفكرين أو على الأصح فيم تفكرين؟ ماذا تتوقعين أن يحدث له وهو يشعر أنك تجذبينه بينما يجد نفسه هناك بفكره مع الأخرى في الحمام؟ لا.. يا "أوتون". وجب إعلان الحقيقة كاملة هذا المساء كما كنت تعتزمين.

– هذا المساء؟ الآن؟ أوه! يا "كلينت"! لا!

– بلى! إنك تهدمين هذا النموذج وهذا ليس من العدل. ويعتبر تصرفاً غير صائب. اتعشم فقط أن... إنه...

– أن ماذا؟

– ألا يكون بعد فوات الأوان. تقدمي يا أختي الصغيرة. إنها لحظة المواجهة.

– لا أستطيع. أشعر بألم في قلبي. أعتقد أنه سيغشى علي.

– هذه التصرفات تفيد مع أبي وليس معي. تقدمي. لا انتظري دقيقة. أعتقد أن "كريستوفر" نموذج طيب، كما أني أيضاً أخوك. لن أتركك بمفردك في موقف قد يتحول إلى معركة. لأنه ربما ينفعل كرستوفر".

– لا يا "كلينت". لن يقتلني. إني أعرفه جيداً. وأحبه أيضاً. اسمعني يا "كلينت" أنا لا أريد أن أتكلم هذا المساء.

– لا مجال للمناقشة. ونحب نحن الرجال أن نتحد ضد النساء عديمات العقل.

– إنها شراسة. إنك تتكلم عني كإنسانة غبية. جاءت كلمات اعتراضها هذه بدافع من تأثرها فكانت تقف مشبكة ذراعيها على صدرها.

– إنك أحيانا تستحقين ذلك، لن نتكلم عماً قد أفسدته. إنها لحظة القيام بتصحيح الأمور، وفي الحال. قالت وهي تتبعه:

– يا إلهي.

عرض "كلينت" على "كريستوفر" كوباً آخر من العصير فأجاب:

– لا. شكراً. ألا تعتقدين يا "أوتون" أن "أجاثا" جاهزة الآن؟ لقد حجزت للعشاء.

قال "كلينت":

– إن "أوتون" ترغب في الحديث معك شخصياً وعلى انفراد. أما أنا فسأنسحب في الحجرة. اعترض "كريستوفر" قائلاً:

– انتظر! لا تدخل هذه الحجرة. لابد أن تكون "أجاثا" ترتدي ملابسها فيها الآن. كانت "أوتون" بعصبية تمر بلسانها على شفتيها إذ شعرت باقتراب لحظة إعلان الحقيقة.

تمتم "كلينت":

– "أوتون"!

أجابت وهي تتنهد:

– نعم.

قال:

– سأذهب إلى الحجرة. وهنا صاح "كريستوفر":

– خطوة واحدة يا سيادة الطيار وساجعلك قطعاً.

– كلميه يا "أوتون". سيكسر لي وجهي. قولي له : إن "أجاثا" ليست في هذه الحجرة المشؤومة. كررت "أوتون" بصوت ضعيف:

– "أجاثا" ليست في هذه الحجرة المشؤومة. قال "كلينت" وهو يخرج

على عجل:

- شكراً.

زمجر "كريستوفر":

- ماذا؟

ابتسمت بهدوء:

- لقد قال "شكراً".

- "أجاتا" ليست هنا؟ إذن أين هي؟ ماذا حدث لها؟ هل أصابها مكروه؟

- لا، بالتأكيد لا. "كريستوفر" وجب أن نتكلم. اهدأ. اتفقنا؟ قطعاً هناك سبب لذلك لابد من تفسير واضح للأمور. إنه في الواقع أمر عجيب عندما تفكر فيه. أوه!

حقاً إنه مسلٍ جداً!

- أين "أجاتا"؟

- ألا تريد أن تجلس؟

- لا.

- إذن! أعتقد أن الوقت قد حان لكي نفسر لك كل ما يحدث. أليس كذلك؟ صر على أسنانه وقال:

- أين "أجاتا" يا "أوتون". أريد أن أعرف أين "أجاتا"! ولا تقولي لي: إنها خرجت مع مواسير صرف البانيو.

- "أجاتا"... كما تعلم. إنها ليست هنا. لأنها... لقد أردت أن أفاجئك وأن أرتدي هذا الفستان لأجل سهرتنا. ثم بعد أن حضر "كلينت". سألها وقد اتسعت عيناه:

- أنت "أجاتا"؟

- نعم. أخيراً لا. ليس بالضبط.

- كفي عن اللف والدوران!

- اسمع يا "كريستوفر"، "أجاتا" لا وجود لها. إنك كنت دائماً تتكلم معي. أنا "أوتون ستانتون" لأني كنت أقوم بجمع معلومات من أجل رسالتي. لقد اخترعت شخصية "أجاتا" لكي تساعدني على التحقق من نظريتي، ثم.. أنا.. قاطعها بصوت أجش:

- ماذا تقولين؟

- كان المفروض أن تمر الأمور بمنتهى السهولة. لكن هاهي قد تشعبت، أو على الأصح اتخذت لها مساراً جيداً جداً إذا ما نظرنا إليها من منطلق الوضع الذي نحن عليه حالياً.

أبداً أبداً يا "كريستوفر" أنا لم أعمل على أن أخدعك أبداً. أقسم لك إني كنت في نهاية بحثي سأسرد لك كل شيء. لكني كنت أخشى أن أفقد...

قال وهو يحل رباط عنقه:

- كل ما عملت هو أنك قمت بجمع معلومات؟ وأنا؟... أنا لست سوى أحد فئران المعمل البيضاء؟

- لا!

- يا إلهي، لقد ساعدتني على أن أحبك. كل هذا من أجل الأبحاث؟ هيه؟ فتح باب الحجرة بشدة في هذه اللحظة. صاح "كلينت":

- هل كانت لك لقاءات بأختي؟ إنك جسور. يا سيد "كيمبل". قالت "أوتون":

- انصرف يا "كلينت"

- أختك؟ "أجاتا".. "أوتون" أختك؟

- بالضبط!

أمرته "أوتون" ثانية:

- عد إلى الحجرة يا "كلينت"

أخذ "كريستوفر" يعوي:

- أختك تجمع معلومات! إن أختك الرشيقة الجذابة ممثلة في مادة الخداع والحيل.

- ليست حقيقة!

قال أخيراً بمرارة:

- وهل ضحكت لكل هذا يا "أوتون"؟

كيف نجحت في الاحتفاظ بجديتك عندما قلت لـ "أجاتا": إني أحبها؟

توسلت إليه "أوتون" والدموع تملأ عينيها:

- أوه! "كريستوفر".

واصل كلامه بصوت منخفض:

- حقاً كنت أحبها. لأني اعتبرتها نموذجاً لما كنت أتمنى في زوجتي وأم أولادي. ثم بعد ذلك كنت أفكر في أنه ليس من العدل ألا أساعدها على اكتشاف جمالها، لكن كل هذا أنت تعرفينه جيداً.

- أوه! "كريستوفر" اسمعني، أعطني فرصة لكي أشرح لك. لدي الكثير أقوله لك. أنا الذي كنت لا أقوم بمسرحية. إنما لقد أحببتك حقاً! كنت أعمل على تحقيق رغباتك لكي أثبت لك أني أحبك. قال وهو يتجه ناحية الباب:

- جنبيني كل هذا!

صاحت وهي تنتحب:

- "كريستوفر" انتظر.

توقف لكي ينظر إليها، سرت في وجهه قشعريرة استقرت في أعماق عينيه السوداوين. ثم تجمد وهو يصر على فكيه.

- إلى اللقاء يا "أجاتا" و "أوتون" وكل ما سوف تصبحين وفقاً لمزاجك. على أي حال إن لم تنجحي في الـ "كنتوراه" ففي إمكانك أن تكوني ممثلة كوميدية ناجحة. لقد خدعتني!

- أوه! "كريستوفر" لا تقل هذا. أنا أحبك! قال:

- أنت لا تعرفين معنى هذه الكلمات.

ثم غادر الشقة وأغلق الباب خلفه.

- "كريستوفر".

أسرع "كلينت" نحو "أوتون" وأخذها بين ذراعيه لما وجدها تنتحب بقوة. هل تحبينه حقاً؟ هيه؟

- أوه! نعم يا "كلينت" وكنت أتحاشى أي موقف يجرحه. كان يحب "أجاتا" وهي غلطتي إنه فقدها. أما ما لا يريد أن يفهمه أن الفرق بيني وبين "أجاتا" هي طريقة اللبس. إن قيمنا، وأهدافنا وميولنا واحدة.

أنا تعيسة يا "كلينت". لقد فقدت الرجل الذي أحببته.

- لقد فاجأتني يا "أوتون"، هل أنت أختي المشاغبة التي قضت ذات مرة الليل بطوله على شجرة، لأن أمها كانت قد منعتها من صباغة شعرها؟.

- إن "كريستوفر" يكرهني!

- خطأ. إن "كريستوفر" يحبك.

- لا. إنه لا يحبني. إنه يحب "أجاتا"!

- لقد قلت لتوك: إنه لا فرق بينك وبين "أجاتا" سوى الملابس. لقد وقع في حب شخصية هي أنت بذاتك. إنه يحبك يا "أوتون". وإن كان لم يتحقق من ذلك في هذه اللحظة. إنه مجروح وثائر.

- "كريستوفر" يعتقد أن قلبي قاس، أني عديمة الإحساس. وأني لم أعمل أكثر من أن أقوم بجمع عناصر نافعة لرسالتي. إنه -مما لا شك فيه- مقتنع بأني حصلت على معلومات عندما..

- وجب أن تهدئي، أن تعودي إلى استقرارك وأن تعزمي على خطة هجوم. إذا أهملت الآن فستنصرف.

- انتظر حتى يحكي "كريستوفر" كل شيء إلى "الدو".

- "الدو تيرزوني"؟

- نعم. إنه أعز صديق لـ "كريستوفر". هل تعرفه؟

- بالتأكيد. كان "الدو" يلعب معي كرة القدم في المدرسة. هل يلقب كريستوفر "كريكيه"؟

- نعم.

- اذكر أنه كان يحكي لنا عن هروبه مع رفيقه "كريكيه". كانا قد قررا دخول نفس الكلية مع أن "الدو" أكبر من "كريستوفر"، لكنه حصل على منحة لـ "ستانفورد". إن والدنا يعمل معه كثيراً في هذه الأيام الأخيرة.

- لقد عرفني في الحال عندما كنت "أجاتا". لأنه كان قد رأى صوري الفوتوغرافية في المنزل وكان يعلم من أنا. والآن سوف يقتلني "الدو" لأني جرحت "كريستوفر".

- ربما لا. لأنه يحب أن يرى "كريستوفر" سعيداً. إنه نموذج لطيف. ربما يعمل على مساعدتك.

- أووو. سأبكي خلال السنوات العشر القادمة.

- ليس لديك الوقت لذلك، اعـــدي خطتك. ارتدي "جينز" لأني سأصطحبك لتناول بيتزا. أنا جوعان.

قالت متأثرة:

- كيف تفكر في الأكل في مثل هذه اللحظات. وأنا كسيرة القلب!

- ومعدتي فارغة. اذهبي لتبديل ملابسك. تنهدت قائلة:

- سمعاً يا أخي. كنت قد اخترت هذا الفستان بصفة خاصة بمناسبة خروجي مع "كريستوفر" لتناول العشاء معاً.

- صدقيني يا قلبي. لقد انتبه إلى الفستان وصاحبة الفستان. و"كريستوفر" يعلم أن "أوتون ستانتون" فتاة جميلة جداً.

قالت وهي تخرج من الحجرة:

- لكنه يحب "أجاتا".

أخيراً صرخ "كلينت":

- إذن اعملي أي شيء، تحركي، تصرفي!

عاد "كريستوفر" إلى مسكنه. وفور دخوله خلع سترته وألقى بها على مقعد واتجه إلى المطبخ لكي يعد له كوباً من الشاي. لقد تسببت "أوتون" في متاعب كثيرة. لعنة الله عليها. ملعونة "أوتون" وأكاذيبها. لم تكن هذه الأمور سوى لعبة بالنسبة لها. ليس أكثر من ذلك. وها قد اختفت "أجاتا" لقد تلاشت الفتاة التي أحبها، بل لم يكن هناك أساس ولا وجود حقيقي لها.

فكر وهو يجلس لتناول الشاي:

لقد افتقدتها منذ الآن.

كان يفتقد "أجاتا" بعينيها الخضراوين الواسعتين وشعرها الحريري، وبشرتها العاجية وضحكتها الصافية. كانت مثيرة للعواطف هذا المساء بفستانها الأسود. لا. لم تكن هذه "أجاتا" إنما كانت "أوتون". لا إنها كانت "أجاتا" التي طورت مظهرها من أجله، لكي تقدم له مفاجأة. ويا لها من مفاجأة خيالية! "أجاتا"

قال للوسادة:

- إني موشك على الانفجار.

"واشعر بخنجر مغروس في قلبي" هكذا كان يفكر. إن خدعة "أوتون" أساءت إليه كثيراً. كان قد اعتقد أنه وجد مستقبله مع "أجاتا" غير أن كل هذا لم يكن سوى أكاذيب. كان يشعر أنه فارغ، منهـك، ووحيد. تساءل: "والآن؟"

يعود إلى حياته الأولى، غير المستقرة؟

صاح فجأة وهو ينتصب:

- ارحمني يا إلهي! لقد أحببت "أوتون". كم من ليال قضاها معها معتقداً أنها "أجاتا" وهذه المشاعر والأماني التي تبادلها ذهبت هباءً لأنها كانت مع "أوتون".

شعر بكرة تسد حلقه... مر بيده على وجهه وفك أزرار قميصه، ألقى

برأسه إلى الخلف وأغلق عينيه، تراءت له "أجاثا" و "أوتون". الواحدة أمام الأخرى، كانت تتلاحق أمام عينيه إلى أن شعر بألم فظيع في صدغيه. ثم بدأ يسعل فتوجه ثانية إلى المطبخ لكي يعد فنجاناً آخر من الشاي.

وكان في المطبخ يفتح باب الثلاجة ويغلقه بشدة في الحال، دون أن يتناول شيئاً منها، ولما عاد إلى الصالون، وقف أمام النافذة يتأمل منظر "سان فرانسيسكو" الآخاذ، وكان ألف سؤال يدور بفكره، وكل منها ينتظر إجابة. عادت أيضاً إلى مخيلته كل قبلة وكل نظرة كان قد تبادلها مع "أجاثا". وكم كان يتألم لذلك.

ولماذا لا يتقبل فكرة أنه لا فرق بين الشخصيتين مادامتا واحدة ألا وهي "أوتون" كما وضحت له؟ لأنها كانت أكذوبة، خدعة. وإن كان تبادل الحديث مع "أوتون" ذات مساء فلم يكن ذلك سوى مغامرة عابرة. لكنه كان يكره "أوتون" بينما كان يشتاق إليها لكن في شخص "أجاثا".

أخذ يردد لليل:

- "أخرجي من دماغي يا "أوتون ستانتون" كفى ما تسببت لي فيه من آلام. لقد قالت له: إنها تحبه! الكلمات التي كان يشتاق إلى سماعها من "أجاثا" نطقت بها "أوتون"... عندما كانت تبكي... ودموعها تسيل على وجهها. كانت تبدو حزينة، كسيرة القلب مثله تماماً.

أخيراً قال وهو يهز رأسه:

- لا تفكر في هذا الموضوع بعد الآن. في إمكانها أن تكون ممثلة كوميدية. لن أراها في حياتي بعد الآن. سأذهب لأنام!

غير أن "كريستوفر" كان يرى "أوتون". كانت تتراءى له طول ساعات الليل، تأتي في أحلامه وتزعج نعاسه المضطرب. كان يراها في فستانها الجميل الأسود وشعرها الكستنائي النازل على كتفيها في تموجات جميلة.

... وكانت تبكي.

الفصل الثامن

في صباح اليوم التالي، كانت "أوتون" في برنسها تذهب وتجيء في صالونها. وإن كانت قد استراحت لانقضاء هذه الليلة التي كانت بلا نعاس إلا أنها كانت تجد أن الفجر يزيد من حدة الجانب القانط لهذا الموقف.

كانت تحب "كريستوفر". كما شعرت بأنها تفتقده. كانت تريد أن تقول: إنه خطؤه وإنه هو الذي تسبب في ذلك بغضبه. لكن هذا مستحيل: المخطئة الوحيدة في المسرحية ليست سواها. إذا لامت فلتلم نفسها فقط من أجل آلام قلبه التي كانت قد رأتها في عيني "كريستوفر" السوداوين. كان "كلينت" لطيفاً جداً معها. شجعها على تناول بيتزا معه وقال لها كلمات مشجعة، معزية قبل أن يعيدها إلى شقتها. ضمها إلى صدره وأوصاها بأن تقاوم بكل قواها من أجل "كريستوفر" ثم انصرف لكي يأخذ طائرته.

عندما وجدت نفسها فريدة بكت، بكت. غير أن دموعها لم تفدها باكثر من انها سببت لها الاماً فظيعة في راسها، تورم جفونها واحمرار انفها. والآن، وفي ضوء هذا اليوم الجديد، كانت "اوتون" تواجه ورطة اخرى: الوعد الذي كانت قد وعدت به العمة "نانسي"، كان "كريستوفر" محتاجاً إلى سكرتيرة وهي قد قامت بهذا العمل. كانت قد وعدت العمة "نانسي" بانها ستعمل لصالح "كريستوفر" اثناء غيابها، وكانت قد اقسمت لها ان خدعتها لن تسيء إلى "كريستوفر". لكن ها هي قد نجحت في تحطيم قلبه. تمتمت:

- انا لا اريد الذهاب إلى المكتب، سوف يلقيني خارجاً، لقد احضر بالتاكيد سكرتيرة بديلة، لكن إذا كانت هذه الاخيرة عديمة العقل؟ كان "كريستوفر" مشغولاً جداً، ولا وقت له لعدم التخصص. إذن ليس لها الخيار، ستقترح عليه البقاء حتى عودة "نانسي". وقد يرفض حينئذ. ما عليها إلا ان تتصرف وضميرها مستريح بعض الشيء بالرغم من الوعد الذي قامت به للعمة "نانسي". بعد ان ارتدت مجموعة من الحرير الازرق. تزينت وفرشت شعرها بشدة إلى ان جعلته يلمع. عكست لها المراة انها جميلة. آلام قلبها ذكرتها كم انها تشعر بالتعاسة. تنهدت واخذت حقيبتها ثم انصرفت.

كان "كريستوفر" يتمتم وهو يضرب على الآلة الكاتبة:

- ومع المبلغ الذي دفعته كنت اعتقد انها تجيد الكتابة على الآلة!

ولما شعر بالباب يفتح من خلفه التفت.

- "اوتون"! ماذا تعملين هنا؟

"يا إلهي كم هي جميلة! جميلة.. ماذاستكون النتيجة؟" القى إليها نظرة ثائرة ثم قال:

- ماذا بعد؟

بعد ان اغلقت الباب، رفعت "اوتون" ذقنها "كم هو متعب". هكذا فكرت الفتاة.

لو انها فقط كانت تستطيع ان تضمه بين ذراعيها لكي يستعيد استقراره، تعلن له حبها، تنظر في اعماق عينيه، كما يحدث في روايات الحب. قالت بصوت مرتجف:

- اعلم يا "كريستوفر" انك لا تتمنى ان تراني. لكني اجد انه من الواجب علي ان اقوم بعملي كسكرتيرة. لقد وعدت العمة "نانسي" بالقيام بهذا العمل والاهتمام بالمكتب اثناء غيابها.

- سالها وهو ينهض:

- "نانسي" عمتك؟ بالتاكيد لا نستطيع وضع ثقة في احد.

- ارجوك لا تلمها. إنه انا التي اقنعتها بان تدعني آخذ مكانها اثناء غيابها.

- اه نعم! "اوتون" الممثلة الكوميديان. لم يكن لـ "نانسي" حظ.

- هل اتصلت بمكتب تشغيل حتى تحصل على بديلة؟

- ليس لدي مزاج للقيام باي عمل. كنت أريد القيام بالعمل بنفسي، لكني اكتشفت أني في هذه اللحظة غير قادر.

- اسمع يا "كريستوفر". اشعر جيداً انه موقف متعب بالنسبة لك. غير اننا بالفان وفي إمكاننا تفهم الامر. إنك تعلم تماماً اني اجيد اعمال السكرتارية. ما عليك إلا إعطائي معلومات عن احتياجاتك للعمل، وما علي إلا التنفيذ، ولا داعي لأن نعرض عملك للتاخير بسبب خطا في الحكم.

- غلطة في الحكم. اهكذا تسمين ما قد قمت به من مذبحة في حياتي غلطة تحكيم؟. إنك مشروع كامل للهدم يا "اوتون ستانتون"! صاحت:

- اوه! لعلمك انا ايضاً اشعر اني في اسوأ حال. لاني وسط كل هذه

الارتباكات والتحام الأمور وقعت في حبك. تخيل ماذا يكون شعوري عندما أجد نفسي محبة لشخص واقع في حب فتاة غيري! خاصة وان هذه الفتاة لا وجود لها. وانها ليست إنسانة غيري انا؟

- لا تقولي هذا. لا تقولي: إنك تحبينني. انا لا اعرف إلى ماذا تهدفين هذه المرة. لكنك لن تنجحي. انا لا ارغب في وجودك هنا يا "أوتون"، لكن وجب أن انظر إلى صالح العمل. اجلسي، واكتبي على الآلة، ولا تكلميني.

- حسناً، رائع، وانا ليس لدي ما اقوله لك. إلا أن اقول لك: إنك انت الذي ستعد لنفسك القهوة. خرج وهو يتمتم بكلمات غير مسموعة. أما هي فقد اخرجت له لسانها في ظهره.

- إنه منفر، لكني أحبه.

بعد الليلة التي كان قد قضاها معها في الحلم، يجدها في المكتب! وفي ملابس كانها تخرج من مجلة "فوج" وتقول له: إنها تحبه. لا معنى لهذا. إن كل ما حدث بالنسبة لها في كل هذا السيناريو لا يتعدى هدفها من الأبحاث. إن لم تكن مطابقة تماماً لـ "أجاثا" لتمكن من نسيانها. تلك الـ "أجاثا" التي كان ينوي اصطحابها للقيام بالمشتريات!

قال وهو يشعر بمعدته تنعقد:

- انا لم اقبل "أجاثا" بالوضع الذي كانت عليه. كان يريد القيام بتحويلها من "أجاثا" إلى "أوتون" بذلك يكون في حيازته: واحدة ذكية لتربية الأولاد، ومخلوقة جميلة يانس لها. لكن "أجاثا" كانت لا تخلو من إثارة العواطف!

تمتم:

- إلهي! ولم تنته هذه السلسلة من الأحداث من المثول امام عينيه وفي ذهنه.. لم يكن من السهل ابداً تصديق أن نسخة طبق الأصل تكون

في مكان آخر. غير أن "أوتون" كانت لا تبالي بمشاعر غيرها. حقاً إنه لا يحب هذه الفتاة. ثبت نظره إلى السقف واستسلم للتفكير. إن "أوتون" مدينة له بالألم الذي سببته له في قلبه، وحالة الجنون الذي يشعر الآن انه في طريقه إليها. إنها ستدفع الثمن غالياً!

دار على عقبيه وأسرع إلى مكتب "أوتون"، وضع كفيه على المكتب. مال عليها لكي ينظر في أعماق عينيها. قال لها:

- اسمعي يا آنسة "ستانتون". إني الآن موشك أن أفقد عقلي. وطبعاً هذا راجع إلى أخطائك. إن الوسيلة الوحيدة التي ستساعدني على نسيان "أجاثا" هو أن أتخلص منك! وجب أن اقتنع أنك لست الفتاة التي انشدها، وبالرغم من اننا سنقضي معاً فترة زمنية غير محددة إلى أن استعيد السيطرة على نفسي.

- لكن..

- إنك مدينة لي بذلك، يا "أوتون ستانتون"، إني أطالب بالثمن. واقسم إني إذا سمعتك تكررين تلك المسرحية: أحبك سوف أحطم وجهك. مفهوم ؟!

- لكن..

- سآتي لآخذك هذا المساء في تمام الساعة السابعة أعدي حقيبتك.

صاحت:

- ماذا؟!

- لقد سمعتني جيداً. سنقضي فترة إجازة نهاية الأسبوع معاً في منزلي الصغير في الريف، وللمرة الأخيرة سأعمل على خروج "أجاثا" من نظامي.

- وإذا رفضت هذا العرض؟

- في هذه الحالة استبعد عمتي "نانسي"!

- إنه تهديد!

- بالضبط. في إمكاني أن أكون خسيساً مثلك وأكثر. ما رأيك؟

- الآن ما علي إلا أن أسحب كل كلمة طيبة قلتها عنك.

- الساعة السابعة!

- سأكون جاهزة.

قال مبتسما:

- حسناً.

في هدوء غمزت "أوتون" بعينيها لكي تستيقظ. غير أنه لم يكن كابوسا، إنها حقيقة. إنها ستذهب مع "كريستوفر" لقضاء عطلة نهاية الأسبوع يا لها من فكرة غبية مجنونة! كان يريد أن ينسى "أجاتا" بقضاء الوقت مع "أوتون"؟ لا معنى لهذا. اللهم إلا إذا كان ينجذب إلى ظاهرها. مع ذلك كان لا يهتم بها كإنسانة إذ كان واثقاً أن قيمتها بعيدة كل البعد عن تلك التي كانت "أجاتا" تتمتع بها. بدا أن نفوره منها كان يتغلب على جاذبيتها. "خطأ". هكذا فكرت بابتسامة عريضة.

إن ما كان يجهله "كريستوفر" هو أن في الجوهر أنها "أجاتا" ذاتها، كانت تريد أن تكون -في نفس الوقت- زوجة وأما وأن تعتني بأسرتها، وأن عملها كإخصائية نفسية لن يعوق حياتها الخاصة. إن التعهدات التي ستنطق بها وقت الزواج ستكون مقدسة حتى الممات. كانت تريد كل ذلك، وكانت تريد "كريستوفر". حكت رأسها وبدأت الكتابة على الآلة. وما هي إلا دقائق وها الباب يفتح لكي يدخل منه "الدو".

توقف أمامها تماماً قائلاً:

- صباح الخير "أجا"... "أوتون".

أجابته بنغم:

- صباح الخير.

- ماذا تعملين؟ ماذا يحدث؟ لماذا أنت "أوتون"؟

- أين "كريكيه"؟

- على أي سؤال ينبغي أن أجيب أولاً؟ اذهب لملاقاة "كريستوفر" وهو يحيطك علماً بسير الأمور.

قال وهو يدخل مكتب صديقه:

- أوه! أوه!

ثم أغلق الباب.

شبكت "أوتون" ذراعيها، وجلست تتخيل المشهد الذي يدور في الغرفة المجاورة.

- ماذا ستعمل؟ حسناً يا "كريكيه"، لقد أصبت بالجنون؟ عادت "أوتون" إلى عملها وهي تضحك. في المكتب المجاور لها، مر "الدو" بيده في شعره، ونظر إلى "كريستوفر" بغيظ.

قال هذا الأخير:

- إنها الطريقة الوحيدة. عندما أنظر إلى "أوتون" أرى "أجاتا" تبتسم لي وتنظر إلي بعينيها الخضراوين. حينئذ أرغب في تقبيلها، في ضمها إلي. لكن.. ليست هي. إنها "أوتون".

- إذن قبل "أوتون"!

- لا! إن "أوتون" فتاة طائشة أنانية لقد استخدمتني من أجل أبحاثها فقط. دون مراعاة لمشاعري وما قد ينتج عندي من جراء تصرفها هذا. إني أحتقر هذه الفتاة.

- إذن لماذا تأخذها معك إلى عطلة نهاية الأسبوع؟

- لقد سبق لي أن اصطحبت "أجاتا" إلى أرض "فيشر". سرنا وقتئذ طويلا، وكم كان ممتعاً على الأقل إلى أن بدأ المطر يتساقط. حتى في هذه اللحظات كانت "أجاتا" خطيرة بالرغم من أنها ابتلت حتى العظام.

كنت أتخيل ما سوف يحدث لو اصطحبتها إلي منزلي. تماماً كلانا فقط.

- إذن؟

- إذن "أوتون" سوف تمقت هذا التصرف. إذ إن الذهاب إلى القرية قد لا يعجبها. أعلم أن هذا النوع من الفتيات لا يحب العودة إلى الطبيعة. بالنسبة لها تعتبر عطلة قاسية. سوف أطبق على نفسي علاج الصدمة، وأن اقنع نفسي للمرة الأخيرة انه لا وجود لـ "أجاتا" وأن اتخلص من هذا الكابوس. قال "الدو" مفكراً:

- فهمت.

- ولا تحاول أن تهبني إحساساً بالذنب. إنها "أوتون" التي تعتبر مدينة لي.

- وإن لم تنجح خطتك؟

- ستنجح. "أوتون" ستكره مثل هذه العطلة في غابة. لكن إذا كانت "أجاتا" لأحبت هذه الفرصة. إني على يقين بذلك. لن يكون أمامي إلا مواجهة الحقيقة ثم بعد ذلك أعود إلى حياتي العادية. أما حالياً فإني اشعر بأن رأسي يكاد ينفجر.

- لكن يا "كريكيه". إن منزلك في الريف به كل وسائل الراحة. نعم ليس لديك بانيو إنما عندك فرن كهربي، ستيريو، ثلاجة، ديب فريزر. وتسمي هذا عطلة شاقة؟

- سوف تتعقد الأمور إذا انقطع التيار الكهربائي.

- وستقوم بذلك؟

- بالتأكيد. لقد يئست؛ وجب أن أخرج "أجاتا" من ذهني. وبعد هذه العطلة سأعود حراً كما كنت. وهذا هو الحل الوحيد.

- شيق جداً وإن كان قوياً، لكنه شيق. إذن حظ سعيد يا صديقي.

- هذا كل ما عندك؟ ألا ترغب في قضاء نصف ساعة في محاولة إقناعي بها؟

أجابه "الدو" وهو يضع يده على كتفه:

- لا. اذهب يا عزيزي. أخرج "أجاتا" تماماً من ذهنك، واتعشم انك سترى "أوتون" على حقيقتها بوضوح.

- أنا لا أشك في ذلك. إن خطتي نبوغية. قال "الدو" وهو يعمل على إخفاء الابتسامة:

- حتماً. وجب الآن أن انصرف.

سأطلبك يوم الاثنين للحصول على معلومة كاملة.

- سأدعوك لتناول العشاء معاً لكي نحتفل بعودة عقلي.

- إلى اللقاء يا "كريكيه".

- "الدو"! هل سيأتي اليوم الذي ستكف فيه عن ندائي بهذا الاسم؟

تركه "الدو" ضاحكاً. وعندما مر أمام "أجاتا" غمز لها بعينيه مبتسماً ورفع إبهامه. أجابته "أجاتا" بابتسامة وقد بدت مسرورة.

وساد الهدوء باقي الفترة الصباحية. كان "كريستوفر" لا يخرج من مكتبه إلا لكي يعطيها أوامره بلهجة جافة، وكانت "أوتون" تجيبه: "نعم يا سيدي". ولم يعد أحدهما القهوة، وفي الظهر ترك المكتب لكي يلتقي بـ "فيشر" وأعلن لـ "أوتون" انه سيأخذها في تمام السابعة. وبنبرة تتسم بالبرود أجابته أنها ستكون جاهزة.

ونفذت الفتاة ذلك: ارتدت "جينز"، "بلوفر" ازرق، حذاء تنس. ثم وضعت سترتها وحقيبتها بالقرب من الباب بعد أن عهدت بقطها إلى أحد الجيران. كانت قد سيطرت على كل شيء.. ما عدا أعصابها.

كانت منهكة من تأثير الضغوط والشراسة التي كانت تصدر من "كريستوفر" طول النهار. أكثر من ذلك فهي كانت تعلم أن سعادتها

متعلقة بهذه العطلة. لأن ما كان يراه "كريستوفر" كوسيلة للتخلص من "أجاتا" و "أوتون"، كانت على النقيض، تجد فيه أملها الوحيد لكي تقنعه بانهما جعلا أحدهما للآخر. كانت تعلم ايضاً أن الساعات القادمة تتطلب منها نزاهة كاملة.

إن علاقاتهما كانت قد بدأت على شكل خداع، وهذا لن يحدث. سوف تكون خلال هذه الفترة هي ذاتها "أوتون ستانتون" وستتفرغ حتى يكون "إله الحب" "كيوبيد" إلى جانبها. لو كان فقط هذا قارئاً متعطشاً إلى الروايات العاطفية!

وصل "كريستوفر" في تمام الساعة السابعة. كان يرتدي "چينز" و"بلوفر" ذا لون نبيتي. بدا في طلعة بهية جعلت "أوتون" تتفرس فيه بينما قلبها كان يخفق بشدة. دون أن ينظر إليها وبنبرة جافة قال:

- مستعدة؟

- نعم.

- والقط؟

- إنه عند أحد الجيران.

أجاب وهو يأخذ حقيبتها وسترتها:

- حسناً.

- في إمكاني حملها بنفسي.

- أطفئي النور وأغلقي الباب. إننا نفقد وقتنا بذلك.

نفذت "أوتون" ما قد أمرت به. كانت ليلة رطبة، باردة وكان الضباب يضفي على المدينة مناخاً غير طبيعي.

اجتازت السيارة الـ "فيراري" كوبري "جولدين جيت" فتملكت الذكريات "أوتون". إنها كانت "أجاتا" يوم أن ناقشت تاريخ هذا الكوبري. كانت قد ضحكت وقتئذ مع "كريستوفر" وتبادلت معه

معلومات. كانت قد منحته قلبها في ذلك اليوم وكم كانت مبتهجة، كانت ترى الجنة في هذه الرحلة.

والآن؟ كان الصمت يخيم داخل السيارة. كان "كريستوفر" يقبض على عجلة القيادة بعصبية ممسكاً بها أكثر من اللازم وهو يصر على أسنانه، إن ما كانا يتبادلانه قد هدمته. وهذه الفكرة كانت تجعلها تتنهد.

سألها "كريستوفر":

- برد؟

- لا.. ساضع الچاكيت إذا شعرت بالبرد. "كريستوفر" هل سترفض عمتي "نانسي" حقاً؟ هيه؟

- لا. بالتاكيد لا. لأني لا أستطيع إدارة المكتب بدونها. وأكثر من ذلك اني أحبها.

- إنها تعبدك كما أنها فخور بما حققت في حياتك. أعتقد أنها تعتبرك أحد أبنائها.

- إن أسرتك كبيرة أليس كذلك؟

وليست ابنة عمة فقط.

- أسرتي كبيرة جداً وكل أفرادها ممتازون حالياً والداي غائبان. وأثناء الإجازة الجميع يتواجد عندهما. "كلينت" يصل دائماً وبصحبته بعض الأصدقاء الطيارين. حينئذ والدتي تضع عدد أطباق أكثر من عددنا على المائدة. ليس هناك ما يكدر والدينا. وبالتاكيد. كان ينبغي أن تكون لديهما الإمكانات اللازمة لتربيتنا - "كلينت" وأنا- .

قال وهو ينظر إليها خلسة:

- هل كنتما شقيين؟

قالت وهي تضحك:

- بطريقة لا تصدق. كم من مقالب كنا نعمل. وأيضاً كم من مشاجرات. كان والداي يقولان: إذا كان ولدانا لهما نفس الطباع لكان هذا من حسن حظي. "كلينت" يقول: إنه لن يتزوج ابداً حتى لا يتعرض لهذا.

قال "كريستوفر":

- ارى انك انت ايضاً غير متزوجة.

- بالعكس. في هذا اليوم وفي المكتب الذي قمت.. قامت "أجاثا" بتوضيح كيف انها تستطيع الموازنة بين العمل والمنزل. كانت هذه هي مشاعري الحقيقية.

- أرجوك يا "أوتون" لا داعي لهذا. عندي رادار يكتشف الفتيات اللاتي من نوعك.

- لا تقومي بدور لعبة الاسرة والزوج والأولاد لانها مكشوفة. انا لا انكر انك اذكى من غيرك من الفتيات لكن -عدا ذلك- إنك من نفس العجينة.

قالت بهدوء:

- إنك تخطئ يا "كريستوفر".

قال:

- أتتكلمين؟!

وحتى تخفي دموعها التي كانت تتساقط من عينيها، ادارت "أوتون" راسها. لقد هزمها الحزن. لكن هل دون امل؟ هل كان دائماً "كريستوفر" يسيء الظن فيما تقول. هل ستجد الفرصة التي ستتمكن فيها من تحطيم السياج الذي اقامه حول نفسه؟ كيف ستقنعه بوضع ثقته فيها؟ بان يصدق انها تحبه بكل كيانها.

هل خسرت المعركة قبل ان تخوضها؟ واخيراً هل فقدت "كريستوفر"؟

عاد السكون مرة اخرى عندما غادر "كريستوفر" الطريق السريع لكي يتخذ الاتجاه المضاد لموقع أرض "فيشر"، تساءلت "أوتون"، كم من الوقت سوف تستغرق الرحلة؟.. تنهدت، اغلقت عينيها.. بعد دقائق قليلة كانت نائمة. كان "كريستوفر" يقطب حاجبيه وهو ينظر إليها. لابد أن "أوتون" تعتبره غبيا وسوف يصدق قولها. أكانت تنتظر منه انه يتقبل قصتها في انها تريد اسرة جنباً إلى جنب مع عملها؟ لماذا لم تضع حداً لهذه المسرحية، مادام انه لا يثق فيها الآن؟

مع ذلك ينبغي ان يظل يقظاً، عندما تكلمت عن اسرتها، كان قد بدا يرتخي، وان يرغب في سماعها تتكلم عن شقاوتها وعن الشيطان الصغير الذي كانت عليه عندما كانت طفلة. كما انها ضحكت وقد احب ضحكتها! ولا يستطيع إنكار انه تطلع إلى قوامها في الجينز والبلوفر. لابد انه يعرف تفاصيل هذا الجسم قبل الآن!

ثم تمتم عندما شعر انه بدا يميل لها.

حك راسه وقاد السيارة باكبر سرعة ممكنة، وصلا حوالي الساعة العاشرة. في نهاية هذه العطلة سيكون قد تخلص من "أجاثا" ومن "أوتون" ويعود إلى حياته السابقة في مدينة الحب المليئة بالضباب.

لكن أن تكون المدينة مشمسة ام معتمة لن يكون للحب مكان بعد الآن في قلب "كريستوفر، كريكيه كيمبل"!

الفصل التاسع

شعرت "أوتون" بـ "كريستوفر" يهز كتفها بهدوء.

- استيقظي يا "أوتون". لقد وصلنا.

- ماذا؟

رفعت رأسها ببطء.

- أوه! لقد اضطررت أن أنام. كم الساعة الآن؟ قال وهو يفتح لها باب السيارة:

- لقد تجاوزت العاشرة. كانت تقطب حاجبيها وهي تنزل من السيارة وضمت ذراعيها على صدرها لكي تستدفئ في هذه الليلة الباردة من رطوبة الجو. ولم ينجح ضوء النجوم والقمر في اختراق الضباب الكثيف فكان الظلام الكامل.

- معي كل اللوازم. اتبعيني.

- اتبعك؟ إني أراك بصعوبة. أنا لا أرى في الظلام.

- المنزل أمامنا بالضبط.

- انتظر دقيقة.

- ماذا؟ هيه، ماذا تعملين؟

- لحسن الحظ. إنك تلبس حزاما. ساتعلق به أثناء ما تتقدم. لكن إذا سقطت في حفرة، فساترك كل شيء.

هكذا أضافت وهي تضحك.

سار "كريستوفر" بعد أن ألقى إليها نظرة. إن أصابعها ساخنة! لأنها كانت قد وضعتها بين الحزام وجلده وكانت الحرارة تثير كل جسمه. كان في الواقع يتوقع أنها ستتذمر من الظلام.

وأخيراً قال بنبرة جافة وهو يضع الحقائب على الأرض:

- الآن في إمكانك سحب يدك. أجابت وهي تتركه:

- سمعاً.

كان يصر على أسنانه وهو يشعر بتنميل بطول ظهره. قالت:

- أرجو أن يكون دافئا في الداخل.

- انتظري. سأذهب لوضع التيار الكهربائي. كانت تحاول أن تخترق الظلام، بعد أن ابتعد عنها، حتى تتفحص ما بداخل المنزل. لكنها كانت لا ترى إلا الأثاث. قال "كريستوفر" من خلفها:

- إن التيار الكهربائي لا يعمل.

- حقاً؟ وكيف سنتصرف؟ الجو بارد جداً.

هل توجد مدفأة وخشب جاف؟

- نعم امكثي هنا، سأذهب لإحضار مصباح بالزيت من المطبخ. وبينما كان يتقدم بحذر في الظلام. استندت إلى الباب.

فزع "كريستوفر".

- ماذا حدث؟

- لقد اصطدمت بالمائدة. إني اتالم جداً. قالت وهي تمتنع عن الضحك.

- مسكين.

بعد أن دخل بين حاجزين آخرين أطلق "كريستوفر" سلسلة شتائم مما جعلها تفتح عينيها الواسعتين. وبعد لحظات عاد ومعه مصباح كان ضوءه يعكس شعاعاً على وجهه.

انطلقت في الضحك.

- إنك تشبه واحدا من قراصنة البحر المخيفين، كما أنك تجدف مثلهم.

- كدت أموت. ولا أجد غرابة في ذلك؛ يا "أوتون". مرة أخرى ضحكت رغماً عنها ثم قالت:

- آسفة!

قال وهو يجلس القرفصاء أمام المدفأة:

- حسناً، لنر ذلك. استطاعت "أوتون" أن تعبر الحجرة بدون اصطدام بفضل ضوء المصباح.. ثم جثت بالقرب من "كريستوفر".

- كم هي جميلة هذه المدفأة! إن أحجارها رائعة. قال وهو يفرك ورقا:

- لقد قمت بتجميعها بنفسي.

- أعتقد أن المنزل من تصميمك؟

- نعم! أين الكبريت؟

- هنا. لابد أن القيام بخلق شيء محسوس كهذا يهب إحساساً عجيباً!

- إنه غير الذي قال بتشييده.

- نعم. لكنه نابع من فكرتك، من خيالك. أنت محظوظة باقتنائك مثل

هذه المواهب. إن أحلام أكثر الناس لا تتعدى قلوبهم. أدار رأسه نحوها، أطال النظر إليها، فجأة أطلق صرخة وترك عود الكبريت يقع على الأرض مشتعلا.

- لقد احترقت أصابعي.

- سأقوم أنا بالعمل. بطريقتك هذه سوف لا تعيش حتى الغد.

- إنها مجاملة منك.

ولما أشعلا الورق في عدة أماكن، ارتفع اللهب وأشاع في الحجرة أضواء باللون البرتقالي.

قال "كريستوفر":

- إني جوعان.

ثم اتجه إلى المطبخ بينما كانت "أوتون" تجلس على الأرض متاملة اللهب. "نار رومانسية، ممتعة، في منزل هادئ في الريف، ونحن بمفردنا". هكذا جاء تفكيرها.

ترى ماذا سيجلب لها تواجدها هكذا مع الشاب الذي أحبته؟ لماذا كان عنيداً إلى هذا الحد؟ كانت لا تشعر تقريباً بحركة "كريستوفر" في المطبخ لأنها كانت شبه واقفة تحت تاثير تنويم مغناطيسي.

وما إن شعرت بالدفء حتى طردت الأفكار الحزينة. عند عودته إلى الصالون، توقف "كريستوفر" أمام رؤيتها.

قال لنفسه: "كم هي جميلة".

كان اللهب قد حول شعرها إلى ذهب صاف. حتى الآن لقد أجادت اللعبة..

إنه هو الذي ثار ولعن. إزاء انقطاع التيار الكهربائي. غير أنها هي ايضاً كانت موشكة على التذمر عندما اكتشفت انه لا يوجد للأكل إلا حلوى كمونية. قال بصوت أجش:

- حلوى كمونية؟!

- حقاً؟ إني أعشقه.

- آه حقاً؟

- حقاً غير أنه سيهبنا إحساساً بالعطش.

- إذن ساخرج زجاجة عصير.

- عصير وحلوى كمونية وأنت. ثم ضحكت.

دار على عقبيه وابتسم قائلاً في نفسه: "لماذا مع كل هذا تتمتع بصفاء الذهن والمزاج الحسن"؟

كانا في منزل تائه وسط غابة، بدون كهرباء و حلوى كمونية! وكانت وكانها في فندق فاخر!

بعد أن أحضر العصير وكوبين، جلس على الأرض ممدداً ساقيه ومستنداً بظهره إلى الأريكة. أتت "أوتون" وجلست بالقرب منه. ابتسمت عندما مد يده لها بكوب العصير. قالت:

- شكراً. كم هو ممتع هذا الهدوء هنا. في إمكاني البقاء فيه اسبوعاً كاملاً بدون حركة، ها لي فترة طويلة لم أسترخ هكذا. أشعر باني كنت قد فضلت رسالتي في الدكتوراه عن كل شيء أوه! آسفة. أعتقد أن هذا ليس هو موضوعك المفضل.

ابتسم:

- ليس بالتأكيد. مع ذلك إني معجب بإرادتك. كان المفروض أن تتزوجي رجلاً ثرياً. كما اني أحترم سلوكك ونكاءك يا "أوتون". لكن..

تنهدت قائلة:

- نعم. أعلم جيداً، لقد افسدت كل شيء باختراع "أجاتا". وكم انا آسفة ونادمة لما قد حدث. ليتك تصدقني..

القى إليها نظرة ثم حول نظره إلى النار. آسفة؟ نادمة؟ هل في

عروقها ثلج؟ ترى مع كم من الشباب سبق لها أن قامت بهذا العمل؟ لكن ما الذي يشغله أو يقلقه بالنسبة لهذا الأمر؟ "أوتون". إنه لا يحبها.. لا. إطلاقاً!

ممسكة بكوبها قالت:

- انت لا تصدق اني آسفة. أليس كذلك؟

- أعتقد أنها لم تكن سوى لعبة. كنت تحبين في الوقت الذي كنت تقومين فيه بجمع معلومات من أجل نظريتك. بالرغم من أنك كنت على يقين باني احببت "أجاتا" لم تتوقفي عن الاستمرار في التمثيل.

تمتمت:

- ثم وقعت في حبك.

- لقد سبق وطلبت منك الا تتكلمي عن ذلك!

لأني كنت أتمنى سماع هذه الكلمات من "أجاتا" وليس منك. إنك تعرفين قواعد اللعبة. إن إعلان حبك غير ضروري لمغامرة ليلة. صاحت الفتاة:

- ليس لي مغامرات. كيف تجرؤ بأن تلصق بي مثل هذا السلوك؟ إنك لا تعلم ما تتكلم به.

- آه! لا؟! أتتذكرين تلك الليلة التي قضيتها معي يا "أوتون"؟

- ليست حقيقة!

قال وهو يرتشف العصير:

- ها! ها!

- آه. إنه يكفيك حكمك وإدانتك وعظاتك عن النزاهة والشرف. نزاهة؟ يا عيني يا "كيمبل"!

لقد كذبت علي "أجاتا" منذ البداية.

- ماذا؟ أنت مجنونة!

– لا، كنت تقول لها: إنك تحبها كما هي. لكنك كنت تعمل على تغييرها. أولاً شعرها، ثم ملابسها من أجل رفاهيتها وراحتها إنك وحش. كان كل ذلك من أجلك من أجل متعتك وأنت تعلم ذلك تماماً. كنت تريد أن تتفاخر أمام باقي الرجال، لقد رأيت الطريقة التي كنت تنظر إلي بها يا "كريستوفر". إنك تحب الفتيات الجميلات. إنه أنت الذي كان يقوم بالمسرحية نحو "أجاثا". هذا إذا كانت موجودة، وإنه أنت الذي يجب عليك تقديم الاعتذارات.

قضى فترة طويلة ينظر فيها إلى السقف ثم أجاب:

– إنك على حق. كنت أحاول تبديل "أجاثا" كنت قد اكتشفت جمالها المختفي، وقررت أن أظهره لها. كنت أقول لنفسي: إنه من أجلها. لكني كنت أنانيا؛ إذ إني كنت أريد كل شيء بطريقتي. إن قيم وأهداف "أجاثا" كانت ممتازة. أما عن مظهرها، فكان في إمكاني إصلاحه. إني وحش.

– لا. إنك إنسان. أعتقد أنه لا مانع من تغليف واقع في ورق جميل، أفضل من ورق أسمر. ثم تلاقت نظراتهما، ظلاً هكذا فترة طويلة. إلى أن توقف الزمن. كان النور البرتقالي المنبعث من المدفأة ينعكس في العينين الخضراوين والعسليتين. كانا يتنفسان بصعوبة، يتأمل الواحد منهما الآخر، وهما على يقين بالعاطفة التي تولدت بينهما.

قال:

– لا تنظري إلي هكذا يا "أوتون".

أدارت وجهها حتى تخفي دموعها، "كريستوفر" كان عنيداً جداً: إن الحواجز التي سيج بها على نفسه كانت عالية جداً. ومهما عملت. فإن رأيها عن نفسها لن يتغير لقد أحبت وفقدت.

– هل تبكين يا "أوتون"؟

– لا! بالتأكيد لا. إني متعبة جداً يا "كريستوفر" أتمنى لو أني دخلت لكي أنام قليلاً، أعتقد أنه توجد أسرة هنا.

– نعم يوجد حجرتان للنوم في الطابق العلوي. إنه منزل على شكل A مثل الذي قمت بتصميمه لـ "فيشر"، إنه في الواقع قبل أفكاري المبدئية، لقد كنت قد أعددت لي مذكرات ممتازة عن هذه الزيارة.

– إنها "أجاثا" التي كتبتها، "أجاثا" التي كتبت البيانات على الآلة و "أجاثا" التي أعدت القهوة. إنها "أجاثا" التي شاركتك أحلامك في تكوين أسرة وأن تهتم بها إلى جانب عملها، و..

كانت الدموع تسيل على وجنتيها. توقفت لحظة لكي تعود إلى كلامها:

– إنها "أجاثا" التي أحببتها. كانت "أجاثا" مستعدة لارتداء ما يعجبك وتعيش اللحظات التي كنت تضمها فيها بين ذراعيك.

نهض بدوره وقال لها:

– لا تبكي يا "أوتون".

قالت وهي تتراجع:

– لا تلمسني. لقد تراجعت يا "كريستوفر". لقد نجحت أنت، وأنا قد خسرت. لكني سأكرر لك هذا للمرة الأخيرة. إن الفرق الوحيد بيني وبين "أجاثا" لم يكن سوى المظهر الخارجي. هذا كله وليس سواه، أما الباقي فهو مشابه.

إنها لم تقل لك: إنها تحبك لأني لم أشأ أن تكون جزءاً من حياتنا. لأنه كان علي أنا أن أقول هذه الكلمات. علي أنا! أن أقول: أحبك يا "كريستوفر".. غير أني أعتقد أني أكرهك أيضاً.

– "أوتون"!..

– اسكت، اسكت. لقد استمعت إلى الكثير من اتهاماتك ومن

ملاحظاتك المرة. وأصبحت غير راضية عن سماع المزيد منها. جيد جداً. لقد انصرفنا، لم يكن لـ "أجاتا" وجود. أما عني فسوف أعود إلى مغامراتي العابرة في "سان فرانسيسكو". وبالنسبة لك يا "كريستوفر" فإنك حر كما كنت تتمنى.

- لا!

- هل أستطيع الصعود الآن؟ إني في أشد الحاجة إلى النوم.

- سيكون الجو بارداً في الطابق العلوي. لا تتحركي. لأني ساعود.

- إلى أين تذهب؟

قال وهو يخرج على عجل:

- فقط امكثي في مكانك.

تمتمت:

- ولم لا؟

يا له من مشهد. كانت قد كشفت عن روحها وبكت أمام "كريستوفر"، أين كان كبرياؤها وكرامتها؟ كانتا قد تحطمتا إلى أجزاء مثل قلبها. كانت تتمنى لو أنها استطاعت العودة إلى منزلها ومغادرة هذا المكان و "كريستوفر".

عندما عاد قال لها وكان يضيء النور في هذه اللحظة:

- حسناً. لقد شغل التكييف وسوف يكون الجو دافئاً خلال دقائق.

- كيف تمكنت من إعادة التيار الكهربائي؟

- لقد كذبت عليك يا "أوتون". إني لم أضع العداد.

- لماذا؟

- لأني كنت متأكداً من أنك سوف تتذمرين من هذا الإزعاج. وبذلك أحصل على إثباتات أكثر في أنك مختلفة تماماً عن "أجاتا". لكنك كنت رائعة، من أجل الطعام أيضاً. كنت أتصرف بطريقة يرثى لها.

سألته:

- هل كنت تجمع معلومات يا "كريستوفر"؟

كم هو شيق. هل تعادلنا الآن؟ نعم أعتقد ذلك. وفي إمكاننا الآن وضع النقطة الختامية.

- اسمعيني يا "أوتون" لمدة دقيقة واحدة.

- لا. ثم تناولت حقيبتها.

- في أي حجرة تفضل النوم؟

- لا يهم يا "أوتون". المهم أريد أن أتكلم معك.

- بصراحة يا عزيزي لا يهم.

- الوقت غير مناسب للدعابة.

حينئذ صاحت "أوتون" وهي تصعد السلالم:

- أقسم لك إني سكبت دموعي الأخيرة بسببك. طاب مساؤك. لا. إنها أسوأ ليلة في حياتي. وبينما هي تغلق الباب بشدة قال:

- لكن.. ما هذا..

ارتمى على الأريكة ومر بيده على عنقه. ثم أعلن إلى النار:

- إنك غبي يا "كيمبل"، مجنون، سخيف! كان قد أحب "أوتون".

عندما رآها وهي تبكي، شعر بسرور بالغ. كانت كل كلمة تنطق بها حقيقة لا غش فيها. إذ كان المتكلم هو قلبها وروحها شاهدة عليه. إنها أحبته.

وكاشعة الشمس سرى الدفء في وحدته عندما أعلنت له حبها. إذن "كريستوفر" لم يخطئ عندما أعلن أنه أحب "أجاتا" مادامت "أجاتا" هي "أوتون". وأنها "أوتون" التي كانت تتمنى الحصول على أسرة جنباً إلى جنب عملها. إنها "أوتون" التي كانت تشاركه أحلامه. وإنها "أوتون" التي كانت قد قضت ليلة حب معه.

نعم كان حقاً عاشقاً لـ "أوتون". وسوف لا تكلمه ابداً. ولن تغفر كل الاتهامات التي وجهها ضدها. والآن كيف يستطيع إصلاح هذا؟ كيف يقنعها انه نادم؟

أطلق زفرة:

- ماذا سأعمل؟

آه لو تفجرت عاصفة. عاصفة مرعبة رهيبة! حينئذ تستيقظ "أوتون" وهي تعوي من الخوف، وما يكون منه إلا أن يسرع إليها، يأخذها بين ذراعيه لكي يطمئنها، ستتعلق به ثم... تلقي به عند باب الحجرة.

كان يشعر انه مثقل بالتعب إلى حد جعله عاجزاً عن التفكير. نهض. ربما تفيده ليلة من نوم مريح في تفجير الفكرة النبوغية لكي يقنع "أوتون" انه يحبها ويريد ان يتزوجها.

وبعد ان وضع حاجزاً أمام المدفأة، صعد السلم ببطء. توقف لحظة أمام باب "أوتون" المغلق ثم توجه إلى الحجرة الأخرى.

كانت "أوتون" مازالت مستيقظة وكانت ترفع الأغطية إلى ذقنها. كانت قد سمعت "كريستوفر" يصعد السلم، يتوقف. كانت مشدودة وكانت تترقب كل حركة وعندما شعرت انه ابتعد لم تقرر إذا كانت هدأت أم أنها شعرت بالهزيمة وخيبة الأمل لانه لن يدخل عندها.

كانت تدور في حلقة مفرغة. إن الحب شعور معقد جداً. كما انه - كما يعتبره ويلقبه "كريستوفر" - شعور نبيل لانه يكمن في اهم جزء فيه، في قلبه.

كانت قد تعلمت الكثير منذ ان وقعت في حبه.

كان قد تعلم من "أجاتا" انه إذا كانت هناك من لا تتمتع بجمال طبيعي، فستجد، في الوقت المناسب، من يحبها بالرغم من ذلك. وان

للإنسان الداخلي أهمية أكبر من المظاهر. كان درساً جيداً وخجلت "أوتون" لانها اكتشفت هذا مؤخراً في حياتها. أغلقت عينيها. لكن كانت صورها، صور "أجاتا" وصور "كريستوفر" تمر أمام خيالها. أنت، ثم اتاها الإلهام. كانت الأمور ستتخذ مجراها وينتهي الأمر بان "أجاتا" ستصبح "أوتون". لماذا لا تهب لـ"كريستوفر" و "أجاتا" فرصة أخرى؟ نامت على بطنها، أعطت ضربة بقبضة يدها إلى الوسادة كما لو كانت انف "كريستوفر" وبدأت تكرر هذه الحركة.

قالت بهمة:

- اذهب يا "كيمبل". اذهب واستعد لأن الموضوع لم ينته بعد.

استقرت في وضع مريح، راحت "أوتون" في سبات عميق والابتسامة تعلو شفتيها.

الفصل العاشر

كان شعاع الشمس يتراقص على وجهها، ففتحت "اوتون" عينيها وتساءلت: اين هي؟ ثم تذكرت انها كانت في منزل "كريستوفر" وجلست على السرير وهي مستيقظة تماماً.

كانت الساعة السابعة تماماً.

في الليلة السابقة لم تكن قد أعطت اهتماماً كافياً للالتفات إلى ديكور الحجرة. ولما تفحصته وجدته رائعاً.

أتى إلى مسامعها صوت منتظم، تسللت خارج السرير لكي تنظر من النافذة. ابعدت الستائر، فقدت النفس أمام هذا المشهد الذي اكتشفته. كان "كريستوفر" يقوم بتكسير أخشاب. كان الجينز يسقط في وسطه، والعرق يتساقط بغزارة على ظهره، وكانت عضلاته تتحرك كل مرة كان يضرب فيها بالمعول. كم هو جميل، قوي، متمتع بكمال الأجسام. لا.. وما القول: إنها سوف تكون زوجته.

تمتمت بقسوة:

- " توقفي عن التامل فيه بغباء يا "اوتون" لديك ما هو أهم من ذلك للتنفيذ!

وضعت أصبعها تحت ذقنها ووقفت تراقب عدد قطع الخشب التي كان على ما يبدو مزمعاً ان يحرقها. كانت تخصص اوقاتاً كثيرة غير انه كان هناك عناصر كثيرة تستحق التامل وهي موضع اعتبار. هل في إمكانها الخروج دون أن يسمعها "كريستوفر" او ان يراها؟ هل مفاتيح سيارتها كانت في المنزل ام في جيبه؟ وما هو اكثر اهمية ايضاً، ان ما كانت تبحث عنه هل كان مازال بحقيبة السيارة؟

وبعد ان توسلت إلى "كريستوفر" بالاستمرار وضعت البرنس وخرجت من الحجرة، وبحثت عن المفاتيح.

صاحت عندما لمحتها:

- هوررا!

وما إن وجدت نفسها خارجاً حتى تقدمت بحذر وفتحت حقيبة السيارة بعناية متجنبة إصدار أي صوت. كانت تتنفس بصعوبة وهي تلقي نظرة إلى الداخل.

كانت الاشياء التي تبحث عنها موجودة فيها! الفستان الرهيب الذي بلون الخردل، والحذاء المرعب اللذان كانا قد ابتلا من المطر. كانا في حقيبة السيارة أمسكت بكنوزها واغلقت الحقيبة بهدوء وعادت جرياً إلى المنزل. وعندما كانت في الداخل، استندت إلى الباب وتنهدت.

.. وبنظرة من النافذة علمت أن "كريستوفر" الجذاب كان مازال يعمل.

بعد ان اخذت حماما، فردت فستانها كان قد تجعد لكنه كان نظيفاً وجافاً. وكانت بشعة كما كانت في ذاكرتها. بعد ربع ساعة، كانت "اجاثا ستانتون" تنزل السلالم. تلبس فستانها الفظيع، وحذاءها

الأسود في قدميها، وشعرها مشدود في شينيون، ظهرت "أجاتا" في دورها الذي تلعبه. أعدت لنفسها قدحاً من القهوة وجلست. ثم كان قلبها يخفق ومعدتها قد انعقدت. جلست في الانتظار. وبعد عشر دقائق دخل "كريستوفر" بعد أن جفف وجهه بـ"التي-شيرت" وضعه على صدره ورفع عينيه.

كل جسمه تجمد فجأة لدرجة أن "أوتون" فكرت أن مفاصله ستظل متسمرة. اتسعت عيناه وفتح فمه.

سأل وهو يتقدم بخطوات غير واثقة ثم ارتمى على كرسي:

- "أجاتا"؟ لا. لا. وجود لـ "أجاتا" "أوتون" لماذا أنت "أجاتا"؟

- إن الموقف سهل جداً يا "كريستوفر"، نحن نعيد الوقت.

- اه حقاً؟

- أوه! نعم. إنه الحل لكي ننظم مشاكلنا.

- حقاً؟

- بالتأكيد. أفي إمكاني الاستمرار؟

أجاب وكان يستند إلى ظهر مقعده ويشبك ذراعيه ويقطب حاجبيه.

- أرجوك.

- حتى عندما أكون أمامك، في زي "أجاتا" أنت تعلم أني "أوتون". أليس كذلك؟ لأنه لا وجود لـ "أجاتا". ومع ذلك فإن موضوع "أوتون" في ذاكرتك. بناء على خبرتك فإن لك آراء مسبقة عن الفتيات الجميلات. بناء عليه أكلمك كـ "أوتون"، وأنت ترفض تصديقي أو حتى الاستماع إلى ما أقول لك.

- "أوتون" إني...

- إن الكلمة لي يا سيد "كيمبل".

قال وهو يمتنع عن الابتسام:

- آسف.

استطردت وهي تشير بأصبعها في الهواء.

- بهذا أدخل حياتك من جديد بعد أن تكون قد تركتها على أنها "أوتون". لكن هنا دون لف ولا دوران ولا زينة، يبدو أنك تقبلني أكثر على هذه الصورة كما تثبته جاذبيتك المباشرة لـ "أجاتا". كل ما ساعلن الآن وما ساقوم بعمله سيكون شريفاً ولن يمنعه شيء من اكتشاف من هي "أوتون ستانتون".

- أرى جيداً. كل ما ستتكلمين به سيكون صادقاً تماماً.

- بالضبط. بالتأكيد في إمكانك رفض الاشتراك وانتزاعي من حياتك.

... أوه! "كريستوفر"! لا! كانت ترجو ذلك سراً. أعطني فرصة أخرى أرجوك.

نهض "كريستوفر" واقترب من النافذة. واضعاً يديه على الإطار، وقف ينظر إلى الخارج.

"غباء" هكذا جاء تفكيره. لقد اتخذت الأمور وضعها في الليلة السابقة. لقد أحب "أوتون" ويريد أن يتزوجها. إن خطته غبية.. ورائعة. إنها حقاً شخصية خيالية ومحدودة. كان من الممكن أن يخبرها بما يضمر، لكنه كان شغوفاً بمعرفة إلى أي مدى ستصل هذه المسرحية.

أعلن وهو يلتفت نحوها:

- أوافق على اقتراحك. أنا لا أحب أن يتهمني أحد بضيق الأفق. إننا لا نستطيع قضاء حياتنا في التساؤل إذا ما كانت أفكارنا متخيلة أو غير عادلة. أليس كذلك؟ لا. صباح الخير يا "أوتون ستانتون". أنا "كريستوفر كيمبل".

أمسكت بيده التي كان يمدها لها وهي تنهض ببطء.

تمتمت:

- صباح الخير يا "كريستوفر كيمبل". وبدون أي حركة، وقفا يتأمل الواحد منهما الآخر. كانت حرارة أيديهما تتزايد قليلاً قليلاً، تقربهما من بعضهما بعضا ثم بدت وكأنها احتوتهما وأشعلت فيهما نار الرغبة... رغبة أحدهما للآخر.

"ليتنا ننسى كل هذا"، فكر "كريستوفر".

كان يرغب في ضم "أوتون" إلى صدره وأن يقبلها وأن يقول لها: إنه يحبها وأن يقضي بصحبتها اليوم كله. لكنه لا، يبدو عليها انها كانت تهتم بأن يبدأ من جديد، أن يمحو الجرح القديم للبدء في مرحلة جديدة. إذن فسيتمم ما ترغب فيه. أكثر من ذلك فإن فضوله كان يدفعه إلى معرفة ما يدور برأسها.

عزمت "أوتون" على ألا ترفع يدها لتلاطفه. ولا أن تميل لوضع شفتيها على شفتيه. وعندما استنشقت عطره الممسك، دعت ألا يسمع دقات قلبها المتلاحقة. سألها:

- هل تناولت إفطارك؟

- ماذا؟ لا. غير أني لا أرغب في ذلك.

- إني في احتياج إلى حمام. ثم أعتقد أنه وجب أن نعود إلى المدينة.

- لماذا؟

- لأني أعتقد أنه لا يمكننا تحقيق ما نرغب فيه هنا يا "أوتون"، أعتقد أنه ينبغي أن نبدأ من جديد صباح الاثنين عندما تحضرين إلى مكتبي بصفة سكرتيرة.

يا لها من فكرة كئيبة! كانت ترغب في مسافة أخرى. على أي حال هناك شيء مؤكد: إنه لن يطيل القيام بهذه اللعبة السخيفة.

قالت "أوتون" مهزومة:

- أوه! حسناً. ساحزم أمتعتي. في الحقيقة يا "كريستوفر" لقد أحببت منزلك الجميل هذا، كما أني أحببت الطريقة التي شيدته بها في الطبيعة أني أكافح من أجل الحفاظ على البيئة.

- حقاً؟

- نعم. لقد حدث لي أن عمل أبي على إطلاق سراحي من السجن بتهمة القيام بمظاهرات ضد شركة إنشاءات.

- من غير كذب؟ من السجن؟

- لم يكن سجناً عنيفاً. لا بالمرة لقد احتجزونا للغداء وأعطونا مربى البرتقال. كانت لذيذة جداً!

ضحك "كريستوفر".

أضافت وهي تخرج من المطبخ:

- حسناً ساعد حقيبتي.

أعلن من الحجرة الفارغة:

- كم أحبك يا "أوتون"! مربى البرتقال!

في أقل من ساعة كانا قد استعدا للرحيل، وخلال نصف الساعة الأول كانا صامتين. وأخيراً بدأ "كريستوفر" باستجوابها:

- متى ستنتهين من رسالتك؟

- خلال بضعة أسابيع. لا يبقى لي إلا إضافة المذكرات الأخيرة ثم كتابتها على الآلة. إني أهتم بذلك منذ فترة لأني أريد القيام بالكتابة على الآلة بنفسي.

- وبذلك تكونين قد وصلت إلى هدفك وحققت أمنيتك. وستكونين بعد ذلك حرة. حرة أن تحبي، أن تعيشي، أن تتزوجي.

- نعم، على الأقل هذا الهدف.

لان بعد ذلك تبقى احلامها! ان تكون زوجة "كريستوفر"، ان تحمل اولاده وان تبقى إلى جانبه باقي ايام حياتها.

بحسب خطتها، سوف لا توجه له اي سؤال. لن تعمل على إقناعه بصدقها. إن مستقبلهما بيده هو. هل سيصل إلى معرفتها ثم إلى حبها؟

لم يكن امامها سوى الانتظار.

تناول "كريستوفر" الحديث في مواضيع اقل اهمية، فكان يسالها عن اسرتها، عن طفولتها، وكانت ضحكاتهما تدوي في السيارة والطريق بدا قصيرا وانقضت الرحلة بسرعة.

أمام باب الشقة، وضع حقيبته على الأرض وعليها سترته ثم وضع يديه في جيبيه. قال:

- والآن ما علي إلا ان انصرف.

سالته:

- اتريد "ساندويتش"؟

- لا. شكراً يا "اوتون". سامحيني لإرغامك على المجيء معي إلى الريف ثم ايضاً على القيام بهذه اللعبة السخيفة بالتيار الكهربائي. اتعشم انك ستغفرين لي ذلك.

- بالتاكيد.

- شكراً. إلى يوم الاثنين. اليس كذلك؟

- مفهوم يا "كريستوفر" وسنبدأ من الصفر. وعندما التفت إليها تلاقت نظراتهما وقد شعرا انها الأبدية.

قال بعد تردد:

- إلى اللقاء. ثم فتح الباب وانصرف بسرعة.

وبعد أن فتحت حقيبتها واخرجت ما بها، اعدت لنفسها "ساندويتش" والتهمته إذ كانت جائعة. "وجب أن اقضي باقي العطلة

في العمل في رسالتي". هكذا فكرت الفتاة.

... نعم. إن هذا سوف يساعدها على قضاء ساعات الوحدة التي كانت تنتظرها قبل ان تتمكن من رؤية "كريستوفر" ثانية.

بعد ان تناول "كريستوفر" تفاحة، وموزة وبرتقالة، جلس "كريستوفر" على اريكة في الصالون وبيده كيس شيبسي. كان متضايقاً. كان يفتقد "اوتون" كان يود العودة إلى منزلها، إعلان حبه لها وان "اجاثا" اختفت من حياته إلى الأبد وانهما سيتقاسمان نفس المستقبل.

لكن لا! هكذا قرر. يكون افضل بهذه الطريقة. وجب على "اتون" وعليه ان يتركا الماضي خلفهما على أن ينسيا سوء التفاهم والالم الذي تسبب فيه كل منهما للآخر. سوف يقضيان باقي عطلة الاسبوع كل على انفراد لكي يبدأ من جديد صباح يوم الاثنين. كم من الوقت سينتظر حتى يعلن حبه لها؟ كان لا يعلم. سيتناقشان، سيتبادلان، سيضعان اساساً متيناً لعلاقتهما. ستحضر إلى مكتبه صباح يوم الاثنين "اوتون" الجميلة. جميلة؟ يا إلهي! كم من الوقت ستظل في رداء "اجاثا"؟

قال بصوت منخفض:

- إنه انا الذي اردت ذلك.

على كل حال، وجب ان اسارع في الحل.

صاح وهو يفرقع اصابعه:

- اعلم! لقد قام عقلي النبوغي بخدمتي!

اخيراً كان يوم الاثنين، اسرعت "اوتون" إلى المكتب. كانت تضع فستاناً واسعاً له كمان كبيران والحذاء الضخم في قدميها وشعرها على شكل شينيون. وما إن وضعت حقيبتها على المكتب، إلا و "الدو" كان يدخل.

- سلام يا "او..." اوه! انت من جديد "اجاثا"! ما الذي يحدث؟

- هانت ترى.

- صباح الخير جميعاً.. قال لهما "كريستوفر". التفت "الدو" و"اوتون" نحوه.

صاحت:

- يا إلهي!

- ساله "الدو" غير مصدق:

- "كريكيه". إنه أنت؟

قال وكان يبدو راضياً عن نفسه:

- نعم.

تقدما ببطء نحوه. وتحققا من انه يرتدي قميصاً ضخماً مقلما. و"بنطلون كاروهات" وحذاء تنس باليا. كان شعره به فرق في الوسط وكل جزء ملتصق على جانب. ولم يكن قد حلق ذقنه. قال مبتسماً:

- إذن! الآن مارأيكما؟

أجاب "الدو":

- إنك حقاً مريض. قالت "اوتون" وقد تملكتها الدهشة:

- لماذا ترتدي هكذا يا "كريستوفر"؟

- ببساطة. لأننا قررنا أن نبدأ من البداية في تعادل. لقد نزعت عنك الغلاف حتى لا انشتت فوجدت انه من العدل أن اعمل مثلك. لقد عبرت بمشاعر عميقة من ناحيتي. لكن تعلمين يا "اوتون" أن الأمر ليس سوى جاذبية خارجية؟ لقد اد نتني على رغبتي في تغيير مظهر "اجاثا" وهي حقيقة. لكن هل تعترفين بصراحة انك لم تتاثري للطريقة التي ظهرت بها؟ أجيبي على هذا السؤال يا انسة "ستانتون". قال "الدو" وهو يتجه ناحية الباب:

- كفى. انا لا استطيع احتمال اكثر من ذلك. إنكما كليكما مجنونان ويستحق كل منكما الآخر. إلى اللقاء يا مختلي العقل. إني نادم على

معرفتكما!

وبينما كان "الدو" يغلق الباب بشدة، سال "كريستوفر":

- وبعد؟

كانت "اوتون" تنظر إليه من الراس إلى القدمين. فتحت فمها لتتكلم، غير أن ما خرج منه لم يكن سوى قهقهة.

ولما استمرت بل تمادت في الضحك صاح "كريستوفر":

- توقفي. الموقف جاد. المفروض أن تكلميني ليس أن نستمع إليك إذن ما رايك؟

اجابت بابتسامة حارة:

- اعتقد انك اروع رجل شاهدته في حياتي. اعتقد -لا- اعرف اني احبك فوق كل وصف. إنك حبي، حياتي يا "كريستوفر". انا "اوتون" وكنت دائماً "اوتون". إني أريدك انت وحبك وطفلنا. احبك يا "كريستوفر" من كل قلبي. واقول لك بصراحة: إنك في هذه اللحظة قبيح جداً.

ابتسم:

- وانت ايضاً يا "اوتون".

ضحكت قائلة:

- اعلم جيداً.

فجاة عاد إلى جديته.

- وجب الآن أن اخبرك بشيء.

قالت وقد شعرت بان معدتها تعقد.

- ماذا؟

- احبك، احبك يا "اوتون" إنك كل بل اكثر مما كنت احلم به وتضرعت إلى الله ان اجده في فتاة. اتريدين أن تتزوجيني يا "اوتون"؟

قالت وهي ترتمي في احضانه.

- أوه. نعم يا "كريستوفر".

قبلا بعضهما بعضا ثم أعلنا رغبتهما في بدء حياة سعيدة معاً.

- أحبك يا "أوتون" وأريد أن أصطحبك معي الآن إلى منزلي.

- لكن عندك عمل.

- لا أعرف إذا كان زبائني سيتقبلون تغيير مظهري هذا؟ سألغي كل مواعيدي.

- هل نكون مخطئين يا "كريستوفر" إذا أعطينا أهمية لمظهرنا؟ هل هذا يسمى أنانية؟

- نحن. هو نحن وأننا متفاهمون.. فقط وجب أن نتذكر أنه من حق أولادنا أن يحققوا رغباتهم.

- أحبك يا "كريستوفر". قم باتصالاتك الهاتفية وهيا بنا إلى منزلك.

في منزله، دخل "كريستوفر" إلى الحمام لكي يحلق ذقنه، أما هي فقد رفعت المشابك من شعرها لكي تتركه منسدلاً على كتفيها في الوضع الذي يعجبه، بدلت ملابسها حتى تبدو في أجمل صورة.

عندما رآها ضمها إليه، قبلها حينئذ تلاقت أجسادهما وأرواحهما وقلوبهما. ثم حملها إلى السرير.

قالت وعيناها مليئتان بالدموع:

- أحبك يا "كريستوفر". للأفضل، للأسوأ ومهما ارتديت أحبك.

أجابها وشفتاه ملتصقتان بشفتيها:

- إن أفضل ما تريدين هو أنا!

تمت